

# قسم دراسة الكتاب

يشتمل هذا القسم على العديد من القضايا المهمة التي تعرف بالكتاب  
الجليل : (بيان تلييس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) لشيخ الإسلام  
ابن تيمية رحمه الله.

وفي الأصل كانت هذه الدراسة مختصراً لدراسة الأساتذة المحققين في  
مقدمات أجزاءهم . . اقتضت المصلحة توحيدها واختصارها، وجعلها في  
مقدمة واحدة مهمة للكتاب.

ويسر المحققين شكر معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة  
والإرشاد المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف  
بالمدينة النبوية، معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ على  
تبنيه لهذا العمل ومتابعته له حتى خرج بصورته النهائية، كما يتقدم المحققون  
بالشكر لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (إداريين وفنيين) الذي  
حرص أشد الحرص على إخراجه بصورة مشرفة، شكر الله سعيهم، وبارك  
جهدهم، ويأمل المحققون من القارئ الكريم تزويد المجمع بأية ملاحظة تظهر  
له على الكتاب للاستفادة منها في الطباعات القادمة إن شاء الله تعالى.

## محققو الكتاب

وتأتي هذه الدراسة على قسمين:

- الأول : عن التعريف بالكتاب وأهميته.
- الثاني : عن التعريف بالمؤلف ومنهجه في الكتاب.

## القسم الأول

### عن التعريف بالكتاب وأهميته

ويشتمل على ما يلي :

- ١ - المقدمة للكتاب، والإشارة إلى جهود السلف في الدفاع عن العقيدة .
- ٢ - أسباب اختيار الموضوع (الكتاب) «قيمته العلمية» .
- ٣ - اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف .
- ٤ - سبب تأليف الكتاب، وتاريخ التأليف .
- ٥ - وصف النسخ الخطية للكتاب (وعرض نماذج منها) .
- ٦ - الخطة العامة المتبعة في تحقيق الكتاب والتعليق عليه .

## أولاً: المقدمة للكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن في إخراج كتب التراث الإسلامي كسباً علمياً جديداً يُضاف إلى الرصيد العلمي السابق للأمة بما يقدم للباحثين وطلاب العلم من مادة علمية يمكن أن تكون سداً منيعاً في وجه أعداء الدين الإسلامي على اختلاف أنواعهم ويواجه بها تحدياتهم ويكشف بها باطلهم.

ولاشك أن أهم وأخطر ذلك التراث العلمي هو ما يتعلق بالجانب العقدي، فإنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا سرور ولا طمأنينة لها إلا بتوحيد الله عز وجل في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وهو لب الإسلام، وقد أجمع على ذلك الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، فما منهم من أحد إلا افتتح دعوته لقومه بقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، فالتوحيد خلاصة الرسالات الإلهية وزبدتها، وهو الغاية

المحبوبة المرضية لله تعالى، ولا غرو فتوحيد الله تعالى بأنواع العبادات هو محض حق الله سبحانه وتعالى، فهو المتفضل بالخلق والإيجاد، وهو المليك القاهر المتصرف وحده بما يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

ولما كان كذلك بيّنه الرسول ﷺ أكمل البيان، وأوضحه غاية الإيضاح، ولم يدع بعده لقائل مقالاً، فترك الناس على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتم الإيمان إلا باعتقاد ذلك، ولقد كان الرعيل الأول من السلف ينهلون المعرفة من الكتاب والسنة ويرون فيهما الكفاية عما سواهما.

ولا يمكن أن تكون دراسة العقائد الإسلامية قائمة على سوقها ومؤتية ثمارها الطيبة إن لم تهتد بهدي كتاب الله عز وجل وبهدي نبيه ﷺ وما كان عليه أصحابه من بعده، ثم تتناول ما كتبه السلف من أهل القرون المفضلة، وما صنفه من نهج نهجهم ممن أتى بعدهم، أو أخذ عنهم من الأعلام على توالي العصور إلى زمننا الحاضر؛ وذلك لأن منهج السلف في فهم العقيدة وعرضها ومناقشة المخالفين هو المنهج الأقوم الذي يجب أن يقدم للأمة الإسلامية، وهو منهج اعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة عن رسول الله ﷺ، والتسليم لهما وعدم رد شيء منهما أو تأويل نصوصهما.

ثم إن علماء السلف رحمهم الله تعالى لما ردوا على من أنكر الصفات الإلهية أو تأولها ردوا ردوداً علمية اعتمدت على النصوص

الشرعية، وبينوا أن إنكار الصفات وتأويل النصوص رأي فلسفي تسرب إلى المسلمين من أعدائهم، وقد استطاعوا في مؤلفاتهم أن يتخلصوا من آثار الفلسفة التي لم يسلم منها الذين جاءوا من بعدهم من الخلف رغم نقضهم لها ومدافعتها كما هو حال كثير من أهل المقالات.

وكان ممن تكلم في ذلك الإمام أحمد بن حنبل، والبخاري، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن قتيبة، وغيرهم من أئمة الإسلام الذين تصدوا لآراء الجهمية لما انتشرت في المائة الثالثة، وتولى إذاعتها والدعاية لها بشر المريسي بما يدعو إليه من التعطيل والفتنة، وإنكار الصفات، والقول بخلق القرآن، وتأويل آياته وتحريف السنة وإبطال فهم خير الأمة، وساعده من ساعده من القضاة والولاة، وقد بين علماء السلف انحرافهم وضلالهم وأخذهم بما لا يتسق مع الكتاب والسنة ولا مع نصوصهما الصريحة الواضحة المبينة الهادية إلى سواء السبيل والتي لا يضل عن هداها إلا من استحب العمى على الهدى فتقبل آراء الفلاسفة وأهل الأهواء من الملل والنحل المختلفة. وكان الصراع مع أهل البدع بالغاً مداه على توالي العصور، طائفة تريد الحق وتهدي إليه وطائفة تلبس بالباطل وتدعوا إليه، واختلط الحق بالباطل على كثير من الناس.

وكان من علماء السلف الأفاضل الذين أقامهم الله للدفاع عن هذا الدين وتجديد ما اندرس منه، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله تعالى، فدحض حجج المخالفين وكشف زيف

المبتدعين بالأدلة والبراهين ودعا إلى السنة وإظهارها والتحذير من البدعة وأهلها، وقد أخلص نفسه وفكره لربه ثم الدفاع عن دينه، وكان قوَّالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، قضى حياته مجاهداً في سبيله وإعزاز دينه والتمكين له في نفوس المسلمين ودرء شبه المبطلين بما ألف من كتب ودرّس من دروس لا يبتغي بذلك طلب المثالة بين الناس أو المنالة منهم أو الجاه عندهم، بل نحسبه ابتغى بذلك وجه الله تعالى، وقد أكرمه الله بما أفاض على كتبه من القبول وعطف نحوها من العقول والقلوب، فلست ترى أحداً قرأ كتبه من المنصفين إلا وهو يحس نحوها بالموددة ونحو مؤلفها بالتقدير والإكبار. والحق أنه جدير بالإعجاب والتقدير، ونجزم أن كتبه دائرة معارف واسعة يظهر للقارئ ما فيها من غزارة علم ودقة فهم وسعة اطلاع وسهولة عرض وإبراز للحق وإنصاف للخصم.

وأعظم كتبه بل ونحسب أنه أبرز كتب النقد المنهجي السلفي عامة هو كتاب «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» الذي ألفه في نقض كتاب الرازي «أساس التقديس» حيث كشف فيه أسرار الجهمية وهتك أستارهم وخلص فيه التلبيس من التقديس، ولما كان الذين في زمنه من المبتدعة عاجزين عن المناظرة التي تكون بين أهل العلم، عدلوا إلى طريق الجهل والظلم وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي باليد واللسان، فإنهم إنما يعتمدون على ما يجدونه من كتب المتجهمه من المتكلمين ممن سبقهم، وأجل من يعتمدون على كلامه هو أبو عبد الله الرازي إمام هؤلاء المستأخرين، فاقضى ذلك من

المؤلف أن يتم الجواب عن الاعتراضات المصرية الواردة على الفتيا الحموية بالكلام على ما ذكره الرازي في كتابه الملّقب بـ «أساس التقديس» ليعين الفرق بين البيان والتليس»<sup>(١)</sup>.

وهذا الكتاب - بيان تليس الجهمية - كتاب جليل المقدار معدوم النظير<sup>(٢)</sup> تميز بما تتميز به كتب السلف من الاعتماد على نصوص القرآن والسنة والأخذ بما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وأئمة الإسلام المشهود لهم بالفضل والإمامة في الدين، وقد أكثر من النقول عنهم والاستشهاد بأقوالهم، ولم يهمل المنهج العقلي الصحيح في الاستدلال والرد، وكثيراً ما كان يعوّل على اللغة العربية التي نزل بها القرآن وخاطب بها النبي ﷺ أمته.

ولمكانة هذا الكتاب فقد اهتمت الجامعة بإخراجه ونشره نشرًا علميًا قويماً يُسهّل سبل الانتفاع به ويظهر ما فيه من خير وعلم للباحثين وطلاب العلم، وما تقوم به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من جهود في نشر كتب السلف عامة ومن ضمنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية جزء من رسالتها في العالم الإسلامي وهو جهد مشكور، وعمل جليل نسأل الله أن يُعظم لمن أسهم فيه الأجر والمثوبة، وقد أسند إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض مهمة الاضطلاع بتحقيق هذا الكتاب والعناية به حيث شكلت لجنة لدراسة

(١) بتصرف من مقدمة المؤلف.

(٢) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٢.



ذلك والعمل على توزيعه إلى عدة أقسام ثم استقر الرأي على أن يُقسم الكتاب على ثمانية من طلاب الدراسات العليا لمرحلة الدكتوراه ليقوموا بتحقيقه والتعليق عليه مع دراسة بعض القضايا التي تناولها المؤلف في الكتاب وتمت الموافقة على ذلك من قِبَل المسؤولين في الجامعة، وأسند الإشراف إلى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي الأستاذ المشارك بالكلية.

وهو كتاب عظيم نقض فيه المؤلف ما أسسه الرازي وقرره، وفند فيه شبه المخالفين والمناوئين من المتفلسفة، والباطنية والجهمية، والمعتزلة، ومن هنا نحوهم، أو تأثر بمسلكهم، في أسلوب علمي جيد رصين مستمد قوته من قوة الحق الذي يدافع عنه، وقوة الدليل الذي يعتمد عليه.

ولا شك أن إحياء الموروث الإسلامي الذي يتضمن الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية ضرورة ملحة وخاصة في هذا الزمن الذي انطمست فيه كثير من معالم الحق وكثر فيه أهل الزيغ والإلحاد والفساد.

ورغم هذا الغبش فإننا والله الحمد نلمس معالم يقظة إسلامية متميزة في شتى أنحاء البلاد الإسلامية، وهي في خطوها تتلمس منهج الرعيل الأول من الصحابة والتابعين، وأعلام الأمة. ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً أن المنهج والاعتقاد الذي يجب أن نقدمه لهذه الأمة، هو ما كان عليه سلفها وأئمتها من الاعتقاد الصحيح المستمد من الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

## ثانياً: أسباب اختيار الكتاب وقيمته العلمية

هذا الكتاب من أهم مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في أصول الدين وهو من مصنفاته الكبار، وقد نقض فيه أصول الجهمية نفاة الصفات، التي جمعها «أبو عبد الله الرازي» في مصنفه الذي سماه «تأسيس التقديس» فإنه جمع فيه عامة حججهم، ولم ير لهم مثله<sup>(١)</sup>.

وهذا الكتاب أثنى عليه العلماء، وأشادوا بفضله وقدره، يقول فيه تلميذه الإمام «ابن عبد الهادي» موضحاً لقيمته العلمية وقدره وعظم مكانته: «ومن مصنفاته: كتاب «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» في ست مجلدات، وبعض النسخ منه في أكثر من ذلك، وهو كتاب جليل المقدار، معدوم النظير، كشف الشيخ فيه أسرار الجهمية، وهتك أستارهم، ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته»<sup>(٢)</sup>.

وقد أثنى على هذا الكتاب، وعلى جميع مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، تلميذه الإمام العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - فقال في نونيته، المسماة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»:

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٦/ ٢٨٩.

(٢) انظر العقود الدرية لابن عبد الهادي ص ٢٢.

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقةً      شيخ الوجود العالم الربّاني  
أعني أبا العباس أحمد ذلك الـ      بحر المحيط بسائر الخُلجان  
واقراً كتاب العقل والنقل الذي      ما في الوجود له نظير ثان  
وكذاك منهاج له في ردّه      قول الروافض شيعة الشيطان  
وكذاك أهل الاعتزال فإنّه      أرذاهم في حُفرة الجَبّان  
وكذلك التأسيس أصبح نقضه      أعجوبة للعالم الربّاني<sup>(١)</sup>

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - حفظه الله - مبيناً منزلة هذا الكتاب، وقيّمته العلمية بين كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ما نصه: «وإن أجل وأعظم ما تكلم فيه في الأصول؛ هو «مسألة الصفات والقدر» إذ الحاجة إليهما أعم، ومعرفة الحق فيهما أنفع من غيرهما، وإن أعظم كتاب ألفه ابن تيمية - قدس الله روحه - في موضوع الصفات والرد على الأشاعرة، هو كتاب «نقض التأسيس» فهو عمدة، ومرجع كبير، في دحض شبههم العقلية، وإبطال تأويلاتهم للأدلة السمعية، وإنه ليعادل - في نظري - كتاب «بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» في موضوعه، وكتاب «منهاج السنة النبوية في الرد على الرافضة» وكتاب «الرد على المنطقيين» وكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر شرح القصيدة النونية للإمام ابن القيم ج ٢/ ١٥٨، تأليف محمد خليل هراس، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، طبع في سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٢) انظر مقدمة بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٥/١ تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ.

فهذا الكتاب هو من أكبر وأهم مؤلفات ابن تيمية الكبار، فمجلداته قد تصل إلى سبع مجلدات<sup>(١)</sup> كبار، أو أكثر، وقد نقض فيه أصول الجهمية، المتمثلة في كتاب «الرازي» «أساس التقديس» فأقام بهذا الحكومة العادلة، فيما ذكره الرازي في كتابه من المجادلة، وخلص التلبس من التقديس.

أما سبب الرغبة في التسجيل بهذا الكتاب، والعمل به فيمكن أن يحدّد بالآتي:

أولاً: أن هذا الكتاب يعتبر مرجعاً مهماً في بابه.

ثانياً: أن الكتاب يُعنى بهدم الأصول والقواعد التي بنى المعطلة أقوالهم عليها.

ثالثاً: أن مؤلفه هو: شيخ الإسلام ابن تيمية خير من كتب في هذا المجال فهو الخبير بمسالك القوم، ودروبهم.

رابعاً: أن التخصص في مجال العقيدة يتطلب العمق في مذاهب المخالفين لمنهج السلف ومعرفتها كي يتسنى الرد عليها ومقاومتها.

خامساً: أن هذا الكتاب قد أشار إليه مؤلفه - رحمه الله - كثيراً في كتبه بل إنه يحيل عليه إذا تطرق لمسألة قد بسطها في هذا الكتاب لا يتسنى له بسطها في غيره.

---

(١) المراد المجلدات المخطوطة، التي كتبت بالخط القديم الدقيق، التي تستغرق فيها الصفحات والأسطر الكبيرة.

سادساً: المشاركة في النهضة العلمية المباركة - إن شاء الله - والتي نعيشها في وقتنا الحاضر والتي هي ثمرة من ثمرات الصحوة المباركة .  
سابعاً: المساهمة في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، ومقاومة الانحراف فيها .

ثامناً: الإسهام في نشر التراث الإسلامي، وإظهاره ليكون في متناول كل راغب فيه .

تاسعاً: المشاركة في إخراج كتب العقيدة السلفية، وعرضها على الناس، مؤيدة بالكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة .

عاشراً: العناية بهذا الكتاب النفيس، بتحقيق نصه، وتوثيقه، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، إلى غير ذلك مما يقتضيه منهج التحقيق العلمي، وإثراء المكتبة الإسلامية، بهذا السفر الجليل، فيه خدمة للإسلام والمسلمين .

ويمكن حصر هذه الأسباب بثلاث جوانب أساسية :

أولاً: لذات الكتاب، فهو يعتبر مرجعاً مهماً في باب العقائد، ولاسيما المسائل العقائدية التي تتطلب العمق ومعرفة شبه المخالفين، فالكتاب يُعنى عناية واضحة في هدم أصولهم وقواعدهم التي تذرعوها بها، فهو من أقوى الأساليب التي يدركها ويستفيد منها من يسعى لهذا الغرض .

ثانياً: لذات المؤلف، فشيخ الإسلام - رحمه الله - في حدود

معرفتنا من خير من كتب في هذا المجال، فهو المعاش لمسالك  
المبتدعة ودروبهم، إلى جانب ما اشتهر عنه من جهاده وكفاحه وتعزيزه  
للعقيدة، إضافة إلى ما منحه الله من موهبة فذة وقدرة فريدة في جميع  
المجالات العلمية والعملية.

ثالثاً: المشاركة في إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذا السفر  
المبارك النادر بعد أن امتلأت المكتبات من كل فنٍّ ولون، وقد يكون  
منها ما لا يزن قيمة تكاليفه وأوراقه، فالمساهمة في نشر هذا الكتاب  
يعتبر إسهاماً واضحاً في تصحيح عقائد الناس، ودفاعاً عن العقيدة،  
فالكتاب بحق: يُعَدُّ عمدة في تصوير حياة السلف في الجانب العقائدي  
المعتمد على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

## ثالثاً: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه وعدد مجلداته

أطلق على هذا الكتاب عدة عناوين، وحمل أكثر من اسم، وتجمع كافة المصادر العلمية، التي تحدثت عن مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، على صحة نسبة هذا الكتاب إليه.

ففي «العقود الدرية» يقول ابن عبد الهادي<sup>(١)</sup> - أحد تلاميذه -: «ومن مصنفاته كتاب «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» في ست مجلدات، وبعض النسخ منه في أكثر من ذلك»<sup>(٢)</sup>.  
وتكلم عنه ابن القيم<sup>(٣)</sup> في رسالة «أسماء مؤلفات ابن

---

(١) محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي الفقيه المحدث الحافظ، أبو عبد الله، ولد في رجب سنة ٧٠٥ أو ٧٠٦ هـ، لازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة، وصنف تصانيف كثيرة، منها «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» توفي سنة ٧٤٤ هـ.

انظر البداية والنهاية ج ١٤/ ٢١٠، وتذكرة الحفاظ ١٥٠٨/ ٤، والمقصد الأرشد ج ٢/ ٣٦٠ والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ص ٥١- ٥٢.

(٢) انظر العقود الدرية لابن عبد الهادي ص ٢٢.

(٣) هو الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي إمام الجوزية وابن قيمها، ولد في سنة ٦٩١ هـ، برع في علوم متعددة، لاسيما التفسير والحديث والأصليين، ولما عاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من البلاد المصرية في سنة ٧١٢ هـ، لازمه إلى أن مات، وأخذ عنه علماً جماً، وكان ابن القيم كثير العبادة، وله مصنفات كثيرة نافعة مشهورة، وتوفي سنة ٧٥١ هـ وله من العمر ستون سنة رحمه الله تعالى.

انظر الوافي بالوفيات ج ٢/ ٢٧٠- ٢٧٢، والبداية والنهاية ج ١٤/ ٢٣٤- ٢٣٥، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م، مكتبة المعارف، بيروت، والدرر الكامنة ج ٣/ ٤٠٠- ٤٠٣، =

تيمية»<sup>(١)</sup> فقال: «ومما صنفه في الأصول مبتدئاً أو مجيباً لمعارض أو سائل: كتاب «تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» في ست مجلدات».

وقال البزار<sup>(٢)</sup> عن هذا الكتاب عند ذكره لمؤلفات ابن تيمية: «فمنها ما يبلغ اثنا عشر مجلداً، كتلخيص التلبيس على أساس التقديس»<sup>(٣)</sup>.

وذكر في «الذيل على طبقات الحنابلة» ضمن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، هكذا: «كتاب تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية في ست مجلدات كبار»<sup>(٤)</sup>.

وفي الوافي بالوفيات عدّ ضمن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية وذكر له اسمين، فقليل فيه: «رد على تأسيس التقديس» سماه: «بيان

---

=  
(١) انظر أسماء مؤلفات ابن تيمية للإمام ابن القيم ص ٣٠-٣٢ ومعجم المؤلفين ج ٩/١٠٦-١٠٧. المنجد.

(٢) هو الشيخ الفقيه المحدث الحافظ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى، البغدادي الحنبلي، البزار، ولد سنة ٦٨٨هـ في بغداد، ثم رحل إلى دمشق، ولازم دروس شيخ الإسلام ابن تيمية فيها، وكان من محبيه، وله مؤلفات، منها «الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»، وكانت وفاته عند توجهه إلى الحج سنة ٧٤٩هـ بالطاعون رحمه الله تعالى.

انظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ٢/٤٤٤، الدرر الكامنة ج ٣/١٨٠، ومعجم المؤلفين ج ٧/٢٠٢.

(٣) انظر الأعلام العلية للبزار ص ٢٥، تحقيق زهير الشاويش، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٦هـ.

(٤) انظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ٢/٤٠٣.



تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» وربما سماه «تخليص التلبس من تأسيس التقديس»<sup>(١)</sup>.

وجاء اسم الكتاب في النسخة المخطوطة، الموجودة بجامعة الملك سعود بالرياض، وعلى الصفحة الأولى منسوباً إلى المؤلف هكذا «نقض أساس التقديس لإمام الأئمة، وفخر الأئمة، بدر الدجى، ومقدم أهل الحجى، الحافظ الكبير، والفقير الشهير، ناصر السنة السنية، ومقتدى الفرقة الناجية المرضية، شمس الله المشرقة، وسيفه المسلول في رقاب الزنادقة شيخ الإسلام أبى العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الشهير بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه»<sup>(٢)</sup>.

أما النسخة الخطية الأخرى لهذا الكتاب، الموجودة ضمن نسخة «الكواكب الدراري» لابن عروة الحنبلي<sup>(٣)</sup> بالمكتبة الظاهرية بدمشق<sup>(٤)</sup>،

---

(١) انظر الوافي بالوفيات ج ٧/ ١٥-٣٣.

(٢) انظر المخطوط رقم (٢٥٩٠) بجامعة الملك سعود بالرياض.

(٣) الشيخ علاء الدين، علي بن حسين بن عروة، الدمشقي الحنبلي، أبو الحسن المشرقي، ويعرف بابن زكنون، من فقهاء الحنابلة، عالم بالحديث وطرقه، كان مولده سنة ٧٥٨هـ، وتوفي بدمشق في سنة ٨٣٧هـ، ومن أشهر مؤلفاته: «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري في الجامع الصحيح» في أكثر من مائة وعشرين مجلداً، وشرح المغني لابن قدامة في مجلدات.

انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٥/ ٢١٤-٢١٥ وهدية العارفين ١/ ٧٣١، ومعجم المؤلفين ج ٧/ ٧٤، والأعلام ج ٤/ ٢٨٠.

(٤) انظر مصورة المخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود رقم (فلم ١٨٢٦) ق (٤٧).

فقد جاء فيها اسم الكتاب بلفظ «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية».

وجاء اسمه في النسخة الخطية، الموجودة في «هولندا» بمكتبة «ليدن» ما نصه: «الجزء الثالث من «نقض تأسيس الجهمية» لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية»<sup>(١)</sup>

ومن كل ما تقدم نلاحظ الاختلاف في تحديد اسم الكتاب، وعدد مجلداته، أما الاختلاف في عدد المجلدات فتفسيره ظاهر، إذ تختلف النسخ الخطية بحسب حجم الورق وعدد السطور، وعدد كلمات كل سطر، وأما الاختلاف في اسم الكتاب، فقد تكرر ذلك في الكثير من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد أشار إلى ذلك بنفسه، فمن كلامه عن كتابه هذا قال: «كما أوضحنا ذلك في «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» ويسمى أيضاً: «تلخيص التلبيس من كتاب التأسيس» الذي وضعه «أبو عبد الله الرازي» في نفي الصفات الخبرية»<sup>(٢)</sup> وسماه في موضع آخر من كتبه فقال: «... وهذا قد بسطناه في كتاب «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية...»<sup>(٣)</sup> ونص المؤلف على هذا الاسم فقال: «وقد بسطنا الكلام على هذا بسطاً كثيراً، في المباحث العقلية والسمعية، التي

(١) انظر مصورتها بمكتبة الإمام محمد بن سعود برقم (١٠٠٦٢/ف).

(٢) انظر الرسالة التسعينية ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية المصرية ج ٧٢/٥ طبع دار الفكر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٣) انظر الرسالة التسعينية ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية المصرية ج ٧٤/٥.

يذكرها نفاة الصفات، من الجهمية وأتباعهم، في كتابنا المسمى : «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية»<sup>(١)</sup> وأشار المؤلف إلى هذا الكتاب، فقال : «... وقد بسطنا كلام هؤلاء في الحكومة العادلة، فيما ذكره الرازي في تأسيسه من المجادلة»<sup>(٢)</sup> وقال في موضع آخر : «فإننا قد بينا في الرد على أصول الجهمية، النفاة للصفات، في الكلام على تأسيس التقديس»<sup>(٣)</sup>

فهذه عناوين الكتاب عند مؤلفه، واعترافاته الصريحة بصحة نسبة هذا الكتاب إليه، وكذلك لدى تلاميذه وأصحابه الذين ترجموا له، والمؤرخين الذين أرخوا له، ويتبين لنا من دراستها، أن اسم هذا الكتاب حقيقة هو : «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» لأنه أكثر وروداً في كتب المؤلف، وقد نص عليه في أكثر من موضع، ويقدمه إذا ذكر اسماً غيره، وهذا الاسم أكثر ذكراً في كتب المترجمين له، من التلاميذ والمؤرخين، وهو اختيار الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، حيث قال : «وهذا الاسم أعمق في المعنى المقصود»<sup>(٤)</sup> ولذلك رُجِّحَ على غيره.

- 
- (١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٧/ ٤٥٠.
  - (٢) انظر مجموع الفتاوى الكبرى المصرية ج ٥/ ٢٩.
  - (٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ج ٤/ ٢١٨.
  - (٤) انظر مقدمة بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ص ٤٠، تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى.

## رابعاً: سبب تأليف الكتاب وتاريخ تأليفه

قد تحوي بعض الكتب سبب تأليفها وتاريخه، ولكن بعضها قد لا يتضمن ذلك، وكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا، يحمل بين طياته إيضاح هذا الأمر، فقد بين في مقدمته سبب تأليفه، وأنه بيان الفرق بين البيان والتلبيس، وبيان أصول الكلام، التي كثر بسببها بين الأمة النزاع والخصام، وتخليص التلبيس في ذلك، بالكلام على ما ذكره الرازي في تأسيسه، من حجج فريقي النفاة والمثبتة.

فقد قال المؤلف في ذلك ما نصه: «أما بعد فإنني كنت سئلت من مدة طويلة، بعيد سنة تسعين وستمائة، عن الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله، في فتيا قدمت من حماة، فأحلت السائل على غيري، فذكر أنهم يريدون الجواب مني لا بد. فكتبت الجواب في قعدة بين الظهر والعصر، وذكرت فيه مذهب السلف والأئمة، المبني على الكتاب والسنة، المطابق لفطرة الله، التي فطر الناس عليها، ولما يعلم بالأدلة العقلية، التي لا تغليط فيها، وبيئت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة، ومن قابلهم من المشبهة الممثلة، إذ مذهب السلف والأئمة، أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

قال نعيم بن حماد الخزاعي<sup>(١)</sup> : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهاً .

وكان السلف والأئمة يعلمون أن مرض التعطيل ، أعظم من مرض التشبيه ، كما يقال : المعطل أعمى ، والمشبه أعشى ، والمعطل يعبد عدماً ، والمشبه يعبد صنماً . فكان كلامهم وذمهم للجهمية المعطلة ، أعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة ، مع ذمهم لكلا الطائفتين .

وحصل بعد ذلك من الأهواء والظنون ، ما اقتضى أن اعترض قوم على خفي هذه الفتيا ، بشبهات مقرونة بشهوات ، وأوصل إليّ بعض الناس مصنفاً ، لأفضل القضاة المعارضين ، وفيه أنواع من الأسئلة والمعارضات ، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات .

ثم رأيت أن هؤلاء المعارضين ليسوا مستقلين بهذا الأمر ، استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين ، فالإكتفاء بجوابهم لا يحصل فيه المقصود للطالبيين ، وأثار الكلام فيها شبه المعارضة لما أنزل الله من الكتاب ، حتى صارت ألسنة تَصِلُ ما شاء الله من الفضلاء ، أولي الألباب في هذا الباب ، وحصل من الاشتباه والالتباس ، ما أوجب حيرة أكثر الناس ، واستشعر المعارضون لنا أنهم عاجزون عن المناظرة ، التي تكون بين أهل العلم والإيمان ، فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظلم والبهتان ،

---

(١) ستأتي ترجمته .

وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي، باليد عندهم واللسان، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان، وإنما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهمه المتكلمين.

وأجل من يعتمدون كلامه؛ هو «أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي»<sup>(١)</sup> أيام هؤلاء المستأخرين، فاقتضى ذلك أن أتم الجواب عن «الاعتراضات المصرية، الواردة على الفتيا الحموية» بالكلام على ما ذكره «أبو عبد الله الرازي» في كتابه الملقب «بتأسيس التقديس» ليتبين الفرق بين البيان والتليس، ويحصل بذلك تخليص التليس، ويعرف فصل الخطاب فيما في هذا الباب، من أصول الكلام، التي كثر بسببها بين الأمة النزاع والخصام، حتى دخلوا فيما نهوا عنه من الاختلاف في الكتاب، والقول على الله بغير علم الخطأ من الصواب...»<sup>(٢)</sup> إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

أما تاريخ تأليفه لهذا الكتاب، فقد أشار المؤلف رحمه الله في كلامه السابق، أنه ألفه بعد تأليفه كتاب «الفتوى الحموية» بمدة طويلة وقد ذكر تلميذه «ابن عبد الهادي» في كتابه «العقود الدرية» أنه ألف الحموية الكبرى سنة ثمان وتسعين وستمائة، وقد جرى له بسبب تأليفها أمور ومحن<sup>(٣)</sup>. وسبق إشارة المؤلف - رحمه الله تعالى - إلى

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر هذا الكتاب، ذكر ذلك في أوله.

(٣) انظر العقود الدرية ص ٦٧.

قدم هذا الامتحان بقوله: «نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان»<sup>(١)</sup>.

وتؤكد المصادر الموجودة بين أيدينا، أنه ألف هذا الكتاب أثناء وجوده في مصر، فقد ذكره ابن رجب الحنبلي<sup>(٢)</sup> ضمن مصنفات ابن تيمية التي ألفها في مصر، حيث يقول في ذلك: «ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات الكبار؛ كتاب «الإيمان» مجلد، وكتاب «الاستقامة» مجلدان «جواب الاعتراضات المصرية على الفتاوى الحموية» أربع مجلدات، كتاب «تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» في ست مجلدات كبار، كتاب «المحنة المصرية» مجلدان، «المسائل الاسكندرانية» مجلد، «الفتاوى المصرية» سبع مجلدات، وكل هذه التصانيف ما عدا كتاب «الإيمان» كتبها وهو بمصر، في مدة سبع سنين صنفها في السجن، وكتب معها أكثر من مائة لَفَّة ورق أيضاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر هذا الكتاب في المقدمة.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الشهير بابن رجب، زين الدين، جمال الدين، أبو الفرج، محدث حافظ، فقيه أصولي، مؤرخ، ولد ببغداد وقدم مع والده إلى دمشق، وسمع بمكة ومصر، كان مولده سنة ٧٣٦هـ، وتوفي بدمشق في الرابع من رمضان في سنة ٧٩٥هـ ودفن بالباب الصغير، من مصنفاته «ذيل طبقات الحنابلة» و«لطائف المعارف» و«جامع العلوم والحكم» في الحديث.

انظر شذرات الذهب ج٦/٣٣٩-٣٤٠، والدرر الكامنة لابن حجر ج٢/٣٢١-٣٢٢، والأعلام ج٤/٦٧، الطبعة الثانية، ومعجم المؤلفين ج٥/١١٨.

(٣) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ج٢/٤٠٣.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير<sup>(١)</sup> رحلة شيخ الإسلام ابن تيمية ومن معه إلى مصر في سنة ٧٠٥هـ، فقال: «فدخلوا مصر يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان، وقيل: إنهما دخلاها يوم الخميس، فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة عقد للشيخ مجلس بالقلعة اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة... وحبس في بُرج أياماً، ثم نقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجب»<sup>(٢)</sup>.

ويذكر «ابن شاكر الكتبي»<sup>(٣)</sup> أن شيخ الإسلام ابن تيمية، قد كتب كتابه هذا أثناء وجوده في السجن الذي يقال له: الجُبّ بقلعة الجبل

---

(١) هو الحافظ الشيخ المؤرخ عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة ٧٠٠هـ، له مصنفات كثيرة نافعة، منها «تفسير القرآن العظيم» و«البداية والنهاية» وتوفي سنة ٧٧٤هـ.

انظر جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص ٣٤، تذكرة الحفاظ ج ٤/١٥٠٨ وذيل تذكرة الحفاظ ص ٥٧، ٣٦١، الأعلام ج ١/٣٢٠، ومعجم المؤلفين ج ٢/٢٨٣.

(٢) انظر البداية والنهاية ج ١٤/٤٠.

(٣) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر، الكتبي، الداراني، ثم الدمشقي، المؤرخ، الملقب بصلاح الدين، حصل أكثر ثقافته عن طريق الوراقة والمتاجرة بالكتب، وقد كان شديد الفقر، فلما غدا كتباً توفر له من عمله مال طائل، قيل كان مولده في سنة ٦٨٦هـ، وكانت وفاته بدمشق في رمضان من سنة ٧٦٤هـ، وله مؤلفات مشهورة، منها «عيون التواريخ» و«فوات الوفيات والذيل عليها».

انظر البداية والنهاية ج ١٤/٣٠٢-٣٠٣، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م، مكتبة المعارف بيروت، ومكتبة النصر بالرياض. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٦/٢٠٣، والدرر الكامنة ج ٤/٧١، وكشف الظنون ج ٢/١١٨٥، وهدية العارفين ج ٢/١٦٣، والأعلام ج ٧/٢٦، الطبعة الثانية.



بالقاهرة، فيقول في ذلك: «ما أملاه في الحب ردًا على «تأسيس التقديس»<sup>(١)</sup>».

وقد بقي في هذا الحبس إلى أن أخرج يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٠٧هـ<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يمكن تحديد الفترة الزمنية التي ألف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه «بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» وهي خلال المدة التي قضاها في حبس الحب، بقلعة الجبل بالقاهرة، من ٧٠٥/٩/٢٦هـ إلى ٧٠٧/٣/٢٣هـ. والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر فوات الوفيات والذيل عليها ج١/٧٦، تأليف محمد بن شاکر الکتبی، تحقیق إحسان عباس، صادر بیروت، طبع فی سنة ١٩٨٣م.

(٢) انظر البداية والنهاية ج١٤/٤٤.

## خامساً: وصف النسخ الخطية ونماذج منها

اعتمد في تحقيق الكتاب على عددٍ من النسخ الخطية الموثقة، وهي كما يلي:

**الأولى:** نسخة مكتبة جامعة ليدن بهولندا، تحت الرقم (٢٠٢١) وقد صورتها مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورقمها (١٠٠٦٢/ف) وتحتوي كل صفحة منها ما بين ٢٩-٣٠ سطراً، وكل سطر يحوي ما بين ١٥-١٨ كلمة، وقد كتبت في سنة (٧٧٢هـ) في القاهرة، كتبها أبو بكر المقدسي، وهي نسخة مصححة، مكتوبة بخط معتاد، وعدد أوراقها (٤٦٠) ورقة، وتقع في مجلدين وصفا في الفهارس، وكتب عليهما بأنهما الثالث والرابع، وتبين لنا بأن المجلد الرابع هو في الحقيقة الثالث، وأن الثالث هو الرابع. وقد رُمِزَ لها بالحرف (ل).

**الثانية:** نسخة ضمن (الكواكب الدراري) لابن زكنون، بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وهي تقع في أربع مجلدات، أرقامها (٥٦٧، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢) وهي مختلفة الأسطر تتراوح بين (٣٠-٣٦) سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد بين (١٥-١٦) كلمة، وقد كتبت سنة (٨٢٨هـ)، بخط مقروء. ولكن ليس بوضوح نسخة (ليدن).

وقد صورتها جامعة الإمام في الأفلام رقم (١٨٢٩) و (١٨٣٠)،

و(١٨٣١). وقد رُمِزَ لها بالحرف (ك).

الثالثة: نسخة في جامعة الملك سعود، رقمها (٢٦٤٧) كتبت في القرن الثالث عشر الهجري، وعدد صفحاتها (١٢٠) صفحة، في كل صفحة (١٨) سطراً، مقاسها (١٥×٢١سم) وهي نسخة حسنة، ناقصة الآخر، بعض كلماتها بالحمرة. وقد رُمِزَ لها بالحرف (س).

الرابعة: نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، رقمها (٢٤٢١٧) عدد صفحاتها (٨٣) صفحة، وهي نسخة حديثة حسنة الخط، كتبها الشيخ محمد بهجة البيطار، في سنة (١٣٣٨هـ) وكتب في آخرها «بحمده (تعالى) تمت مقابلته على أصله في اليوم ٢٥ من شوال سنة (١٣٣٨هـ) كتبه الفقير محمد بهجة البيطار». وقد رُمِزَ لها بالحرف (ع). وفيها تكرار وعدم ترقيم بعض صفحاتها، لكن هذه الأخطاء لم تؤثر في سياق الكلام.

الخامسة: نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد رقمها (٢٤٢٢١) في أولها «بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية في كتابه (نقض التأسيس) فصل قال الرازي الثامن» وخطها حديث جيد، في أولها فهرس لموضوعاتها، عدد صفحاتها (٢١٠) صفحة، وقد رُمِزَ لها بالحرف (ق).

السادسة: نسخة أخرى في جامعة الملك سعود، تحت الرقم (٢٥٩٠) وخطها حسن، كتبها عبد الرزاق الملا محمد الحاج فليج البغدادي، سنة (١٣٤٦هـ) وهي نسخة جيدة، رؤوس فقرها بالحمرة،

نقلت عن نسخة مكتوبة سنة (١٣٣٩هـ)، مجموع أوراقها (٥٠٦) ورقة، تقع في ثلاث مجلدات، تبين أن المجلد الثاني هو في الحقيقة الثالث، والثالث هو الثاني. وقد رُمزَ لها بالحرف (ج).

ومن الملاحظ: أنه قد يتوفر أجزاء في الكتاب تحظى بجميع هذه النسخ، وبعضها لا يتوفر له إلا نسختان فقط أو ثلاث، كما في أوائل هذا الكتاب، ووسطه.

وفيما يلي نماذج للنسخ الخطية.

# نماذج للنسخ الخطية



وقال وسبحك المسمى القدر اسبحك الان وانها وقال يغني الليل بطيله  
 خشيوا السجدة القدر والحمد سبحك المسمى وان كان في القرآن لم يفت معاه  
 انه اخرى لم يكن هذا محلا يكون في هذا وما ياد بلا عا الناس بخلاف ذلك الماهر  
 ضلال لم يسمي ذلك في قال الرازي الحجة الملائكة الله تعالى واولنا  
 المحدث فله ما من متعدد ومناخ الناس ومعلوم ان المحدث عا من اجوع من السما  
 الى الارض قال تعالى وانزل اليهم الامام ملائكة ارواح ومعلوم ان الانعام ما تزل  
 من السما الى الارض والكلام على هذا من وجوه اخرى ان يقال فوله معلوم ان  
 ما تزل ان الانعام ما تزل لم يزل له عالم ذكر انصروه انه قد قيل فلو ما رعه  
 منازيع وقال هذا امر معلوم لما اد من الجليل نزول اصل هذا الحيوان لنزوله  
 اصل الانسان والجن والكسبه وراوى في نزول البشر القدر ونزول جبرئيل من السما  
 احاج الى ما دفع به هذا القائل ان من الناس من يدري انه قد نزل من السما  
 في الموحية الما وهو الجواب ان يقال له ان الله تعالى انزل انزلنا  
 المحدث من السما ولا قال انزل الملائكة ارواح من السما فقول القائل معلوم ان  
 المحدث ما تزل جبرئيل من السما الى الارض وان الانعام ما تزل من السما  
 الى الارض لا يعارض ظاهر القرآن حتى يقال ان ظاهر القرآن ليس يحوي انه  
 ما من بل قال وانزلنا المحدث والامثال بعضها ان يكون من محال على ولا ريب  
 ان المحدث ما تزل في الحادين التي في الحبال هي عالمة على الارض وقد قال انه  
 كلما كان المحدث اعلا كان جبرئيل احوذوا المحدث جون المحدث من الحادين  
 يقولون نزل الملائكة المحدث كذا وكذا ليس ذلك ان الله ذكر الاسماء على  
 ما في درجات قال في المحدث وانزلنا المحدث فالحق الا بال اد اول من اين  
 نزل وقال في الغيث اول من السما واول الملائكة السما فاول الملائكة  
 من السما فاول من السما فاول من السما فاول من السما فاول من السما  
 انه العزيز الخليم وقال حم سرنا الكتاب من الله العزيز الخليم وقال حم سرنا  
 الاحم وقال الملائكة انما هو الكتاب معلوم انه منزل من ركن الحليم وقال اول  
 لعلو القرآن من فوق جليل علم وقال الركاب احكم اليه ثم فصلت من كبر  
 حكيم خير وحيث ان القرآن نزل فيه وان المظهر نزل من السما وحيث انزل  
 الخبير واوله من اس من نزل ويهدا تطهير ما لست به الحسية من الفضله  
 وغيرهم في ادعواهم الاخبار بان القرآن متقول لا يسمع ان يكون مخلوقا

( نسخة الكواكب الدراري )

الوريد وقال تعالى ما يكون من مخوي بلاء الا هو رايعهم وكل عاقل يعلم اننا الاربعة  
 القرب ما نعلم والقدرة والالهيمة قلت قد ذكر في هذا الوجه لفظ المعية ولفظ القرب  
 ولم يذكر الا بالاول لفظ القرب وذكر في الوجه الثاني ذكر قوله ونحو قوله من اجل الوريد  
 مع قوله فانيما قوله افتم وجه الله وتلك الالهيمة هي نظير هذه لان نظير ذلك ثم ذكر الوجه التاسع  
 وهو اخر وجوه القرآن قال تعالى لم يمسس وصورن اني معكم اسمع واري وهذه المعية  
 ليست الا بالعلم والحفظ والرحمة فتكون ذكره لتلك المعية في تلك الالهيمة لانه جعل معناها معنى قريب  
 فلا بد من التلام على لفظ المعية ولفظ القرب اما المعية فالعلم عليها من وجوه احدها  
 ان يقال لا تعلموا انما ان يكون ظاهر قوله وهو معكم انما هي ان ذاته فيها متخلطة في الخلق  
 او لا يكون لهذا ظاهر الخطاب فان كان الاول فهذا قول طوائف من اخوان الجهمية الذين ينكرون  
 انه فوق العرش ويقولون انه في كل مكان او انه نفس وجود الامكنة وكله في ذلك مع ان لا تقدم  
 حكما وبينا انه عاجز عن مناظرته والرد عليهم الا اذا وافق اهل الاثبات فنقول اذا قالوا له نحن  
 نثبت لفظ القرب لم يمكن الرد عليهم وقوله كل عاقل يعلم ان المراد من القرب العلم والقدر  
 والالهيمة هؤلاء اخوان الجهمية ينادون في هذا ونحن انما نعلم بطلان قوله لكن المقصود هنا  
 ان ما ادعاه من الاتفاق على ان من ظواهر القرآن ما ليس من شيء كما ادعاه بليس شيء ما  
 ذكره وناق ولا في صورة واحدة وان لم يكن ظاهرا للخطاب يدل على ان ذاته في الخلق  
 لم يكن الا بمصروفة عن ظاهرها فعلى التقديرين لم يعلم ما ادعاه من الاتفاق على ان الظاهر المراد  
 الوجه الثاني ان اهل السنة والايما والاثبات لا ينادون في ان الله ليس في الخلق  
 لكن ينادون في ان ظاهر هذه الالهيمة يدل على ان ذاته في نفس الخلق لم يكن الا بالي بطل  
 قوله وان كان الاول فلا ريب ان الله قد نشر هذه الايات وازال الشبهة التي تعتصم بتأنيبه  
 في غير موضع من كتابه من انه اشترى على العرش وانه الله مصدق العلم الطاهر العمل الصالح وانه رفع  
 عيسى اليه وانه نزع اللامه والروح اليه الى غير ذلك من النصوص القوية المحملة التي تبين ان الله  
 فوق الخلق فكان ذلك بيانا من الله بليغا لعباده ان ذاته ليست في نفس الخلق وكان ذلك  
 البيان مانعا عن فهم هذا المعنى الباطل من القرآن وهم لا ينادون ان القرآن ينشر بعضه  
 بعضا ويكون بعضه مانعا عن حمل بعضه على معنى فاشد كما تقدم واما المتنوع ان يكون ظاهرا ضلال  
 ولم يبين الله ذلك الوجه الثاني هو لا يقولون ان الله تعالى قد بين في غير موضع ان خلق  
 السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وبين ان له ملك السموات والارض وما بينهما وان الارض ثبته  
 يوم القيمة والسموات مطويات مسمية وان كرشيته وسع السموات والارض وانه منكر السموات  
 والارض ان تزداد الى غير ذلك من الايات التي دلت بان جميع هذه المشهورات هي مخلوقة  
 لله مملوكة لله مدبرة لله وهذه نصوص صريحة في ان الله تعالى ليس فيها لان الخلق ليس هو الخلق  
 ولا بعض الخلق ولا صفه الخلق واذا كان كذلك مثل هذه النصوص جدي الغلو وتثنيها  
 وتعمها عن ان يعلم من قول وهو معنى انه في الخلق كما ينزع ذلك من زعم من الزنادقة الجهمية

والله اعلم بالصواب



[illegible]

التي في الجبال وهي عالية على الارض وقد قيل انه كلما كان المعادن  
اعلى كان حديدہ اجود والمستخرجون للحديد من المعادن  
يقولون نزل لنا من المعدن كذلك اوكنا يبين ذلك ان الله  
فلما انزل على نوح درجيات قال في الحديد وانزلنا عليه  
فاطلق الانزال ولم يذكر من اين نزل وقال في الغيث  
انزل من السماء ماء وانزلنا من السماء فذكر انه انزل المطر  
من السماء فانه نزل ما يسمو على رؤس بني آدم ويعلمو عليهم  
بجلاف الجبال فاني بانفسها لا تساميت رؤس بني آدم  
وقال في الفرقان تنزل الكتاب من الله العزيز الحكيم  
وقال حم تنزل الكتاب من الله العزيز العليم وقال  
حم تنزل من الله الرحمن الرحيم وقال الذين آتيناهم  
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال  
وايك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقال الر كتاب  
احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاحتران  
القرآن منزل منه وان المطر نزل من السماء واحتر  
انه انزل الحديد ولم يذكر من اين نزل وبهذه يظهر  
ما لبسته الجهمية من المعتزلة وغيرهم في دخولهم  
ان الاحبار بأن القرآن منزل لا تمنع ان يكون

ما اذا كان ظاهره ضلال ولم يكن ذلك  
فصل قال الرازي الوجه الثالث قال الله تعالى  
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس معلوم  
ان الحديد ما نزل جبره من السماء الى الارض وقال تعالى  
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ومعلوم ان الانعام  
ما نزلت من السماء الى الارض والكلام على هذا من  
وجوه احدها ان يقال قوله معلوم ان الحديد ما نزل  
وان الانعام ما نزلت لم يذكر ما به يعلم ذلك ابضورة  
ام بدليل فلو نازعه منازع وقال هذا غير معلوم لنا  
اذ من الممكن نزول اصل هذا الحيوان كزول اصل الانسان  
والجن والحيكة وكما روى في نزول كبش الفداء ونزول  
حديد من السماء احتاج الى ما يدفع به هذا (التأني)

ان من الناس من قد روى انه نزل من السماء حديد  
الوجه الثالث وهو الجواب ان يقال له ان السناد  
الذي نقل انزلنا الحديد من السماء ولا قال انزل  
لكم ثمانية ازواج من السماء الى الارض لا يعارض ظاهر  
القرآن حتى يقال ان ظاهر القرآن ليس يتحقق وانه ما دل  
على بل قال وانزلنا الحديد والانزال يقتضي ان يكون  
من محل عال ولا ريب ان الحديد انما يكون في المعادن  
التي في الجبال وهي عالية على الارض وقد قيل انه كلما  
كان المعدن اعلا كان حديده اجدود والمستخرجون  
للمعدن من المعادن يقولون نزل لنا من المعدن كذا  
وكذا يبين ذلك ان الله ذكر الانزال على ثلاث  
درجات فقال في الحديد وانزلنا الحديد فالحلق الانزال

الذي روى ان الحديد ما نزل من السماء  
على الارض

( نسخة أخرى لمكتبة الأوقاف العامة ببغداد )

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام ابو العباس تقي الدين ابن تيمية في كتابه نقض  
التائيس فصل قال الرازي الثامن قوله خاتمة الله بيناهم  
من التوائد ولا بد فيه من التأويل والكلام على هذا ان يقال  
التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى آخر لئلا  
ولهذه الابه ليس ظاهرها والمعنى المقصود ان الله سبحانه نفسه  
جاءت ذاته من اسفل الجدران كما يجيء الهوام والحشرات  
من اسفل البنيان وكما يخرج الحاصرون المحضون من اسفلها  
اذا اتبعوا الاساس . فصل قال تعالى موسى وهرون انني  
معلمكما اسع واري ولهذه المعية ليست الا بالعلم والحفظ  
والرحمة فهذه واثما لها من الامور التي لا بد لكل عاقل من الاعتراف  
بمحملها على التأويل يقال له اما قولهم ان هذه الامور  
لا بد لكل عاقل من الاعتراف بمحملها على التأويل من وجوه  
احدها انه ادعى ان جميع فرق الاسلام معزونه بالتأويل  
في بعض ظواهر القرآن والاجابار ولهذا ادعى وجوب الاعتراف  
بالتأويل فابن ذكر وجوب اقرارهم بالتأويل من ذكر وجوب  
اقرارهم بالتأويل فان غايته بين وجوب دخولهم في التأويل  
وهذه العذر قد ادعاه لهذا المعنى في هذا الكتاب فليس في هذه

( نسخة أخرى لجامعة الملك سعود )

وإن الأنعام ما نزلت من السماء إلى الأرض لا يعارض ظاهر القرآن  
 من يقال إن ظاهر القرآن ينسب من الله ما أول يا قال وانزلنا  
 الحديد والآنزال يقتضي أن يكون من ماله عال ودرج أن الحديد  
 إنما يكون في المعادن التي في الجبال وهي عالية على الأرض  
 وقد قيل أنه كلما كان المعدن أعلى كان حديد أجود وأخضر  
 للحديد من المعادن يقولون نزل بآيات المعدن كذا وكذا  
 بين ذلك أن الله ذكر الآنزال على ثلاث درجات قال في الحديد  
 ونزل الحديد فاطلق الآنزال ولم يذكر من أين نزل وقال ولغيت  
 نزل من السماء ماء وانزلنا من السماء فذكر أنه نزل المطر  
 من السماء فإنه نزل ما يسوق روى بن آدم ويعلم  
 عليهم بخلاف الجبال فأنها نسباً لا تسام روى بن آدم وقال  
 في القرآن تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال حم تنزيل  
 الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال حم تنزيل من الرحمن الرحيم  
 وقال الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق وقال  
 وأنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقال الر كتاب أنزلناه  
 ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاجعل أن القرآن منزل منه وإن  
 لم ينزل من السماء راجع أنه نزل للحديد ولم يذكر من أين  
 نزل وهذا يظهر ما ليس به التهمة من أنزل من الله وحده في علم  
 الأنبياء بأن القرآن منزل لا ينفع أن يكون مخلوقاً فإن المخلوق

## سادساً: الخطة العامة في تحقيق الكتاب والتعليق عليه

سُلك في تحقيق الكتاب والتعليق عليه: الالتزام بالطريقة التالية:

١ - اختيار نسخة: (ل) أصلاً وكتابة نصها الصحيح (المقصود نسخة «ليدن»).

٢ - مقابلة نسخة: (ج)، (ك) بالأصل.

٣ - إثبات الفروق بالهامش وذلك كما يلي:

أ - إن كان الفرق مجرد اختلاف أو تعدد في العبارة فيعتمد على ما جاء في نسخة الأصل وتثبت الفروق بالهامش مع تعيين النسخة.

ب - إن كان الفرق زائداً على ما في نسخة الأصل (ليدن) والنص المعتمد لا يستقيم إلا بإثباتها فيه أو أن يزيد النص وضوحاً وقوة فتثبت في المتن بين قوسين ثم يشار إلى أن ما أثبت زيادة من النسختين (ج)، (ك) أو إحدهما.

ج - إذا انفردت نسخة الأصل (ل) بكلمة ليست موجودة في النسختين الأخريين فينبه في الهامش إلى أن هذه الكلمة ساقطة من النسختين (ج)، (ك) أو إحدهما.

د - إذا كان نص المتن يحتاج إلى حرف أو كلمة وهي ليست موجودة في النسخ فتزاد وتوضع بين قوسين ثم يُشار في الهامش إلى أنها زيادة.

٤ - ما يتعلق بالأخطاء اللغوية أو الإملائية أو في الآيات فيثبت الصحيح دون الإشارة إلى خلافه.

٥ - القيام بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية وإثباته في المتن بعد الآية مباشرة.

٦ - القيام بتخريج الأحاديث والآثار وذلك كما يلي :

أ - إن كان في الصحيحين أو أحدهما فيذكر موضع الحديث ويكتفى بهما وربما يذكر بعض ممن خرّجه معهما تمييزاً للفائدة .

ب - إن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما فإن كان المؤلف قد نقله بالسند فيدرس السند الذي أورده المؤلف ثم يحكم على الحديث وإن كان لأحد العلماء قديماً أو حديثاً قول في الحديث من جهة الحكم فإنه يذكر .

ج - إذا أورد المؤلف حديثاً ليس في الصحيحين أو أحدهما ولم يورد له سنداً فيذكر مكانه في كتب السنة وربما يذكر سند أحد الذين خرّجوه ثم يدرس وفق القواعد المقررة ثم يحكم عليه .

٧ - القيام بتوثيق النصوص التي ينقلها المؤلف من مصادرها، وإثبات الفروق في الهامش .

٨ - القيام بوضع عناوين فرعية لموضوعات الكتاب، وتكون بجانب النص .

٩ - القيام بالترجمة للأعلام، وإن تكرر علم أكثر من مرة فيكتفى بالترجمة الأولى ثم يُحال عليها بذكر رقم الصفحة .

١٠ - القيام بالتعريف بالمواضع، وبالمصطلحات الغامضة وكذلك

الكلمات وخاصة من الناحية اللغوية .

١١ - القيام بالتعليق ما أمكن على ما يحتاج إلى تعليق .

١٢ - وضع فهرس عامة للآيات القرآنية، والأحاديث، والآثار، والشعر، والفرق، والأماكن، والكتب، والأعلام، والمراجع التي استفيد منها في التحقيق والتعليق، وكذلك فهرس الموضوعات .

ومما يحسن التنبيه عليه في القيام بالتحقيق، ولمصلحة الكتاب ولضبط نصوصه كما يسلك ذلك غالب المحققين: تمّ وضع أرقام لوحات المخطوطات بجانب النص، واتبع فيه ما يلي:

أ - وضع خطّ معترضٍ في السطر، هكذا (/) ثم وضع محاذاته في الهامش رمز المخطوطة، ورقم صفحتها، إن كانت مرقمة بالصفحات، وهي النسخ (س) و (ع) و (ق) و (ج) وإن كانت مرقمة باللوحات، وهي النسختان (ل) و (ك) فيوضع بعد رقم اللوحة حرف (أ) ليمين اللوحة و (ب) لشمالها. وهذا الترقيم يوضع عند بداية الصفحات أو اللوحات .

ب - إذا كان في السطر الواحد أكثر من خط معترض، فيكون ترتيب إثبات رقم الصفحة أو اللوحة الذي في الهامش حسب أولوية الخطوط المعترضة التي في السطر . مثلاً:

(... / ... / ... / س / ٦٢)

ل / ١٥ / أ



ج/٤٩) فالخط الأول يعني نسخة

(س) والثاني يعني نسخة (ل) والثالث نسخة (ج).

جـ - قد تشترك نسختان أو أكثر في بداية الصفحات فيكتفى بخط

واحد معترض في السطر، هكذا:

(.../.../ل/١٧/ب

ك/١٣/أ).

د - قد يكون في السطر الواحد اشتراك أو اختلاف في بداية

الصفحات أو اللوحات لمخطوطتين أو أكثر، فعند إثبات

الأرقام يُوضع خطأً بين المتفقات والمختلفات في الهامش مع

مراعاة الترتيب المشار إليه في الفقرة (ب) هكذا:

(.../.../س/٨٧

ل/١٩/أ

ع/٦٥).

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

«دراسة الكتاب»

## القسم الثاني

عن

التعريف بالمؤلف، ومنهجه في الكتاب

ويشتمل على المباحث التالية :

- ١ - التعريف بشيخ الإسلام (ابن تيمية) وبجهوده العلمية .
- ٢ - عرض للمنهج العام لشيخ الإسلام في تأليفه للكتاب .
- ٣ - أهم مصادر شيخ الإسلام في كتابه .
- ٤ - ترجمة لحياة الرازي (التعريف به) .
- ٥ - بيان منهجه في كتابه : (أساس التقديس) .
- ٦ - مصادر الرازي في كتابه .
- ٧ - المقارنة بين منهج شيخ الإسلام، ومنهج الرازي .
- ٨ - دراسة موضوعين مهمين في الكتاب، وتحليل علمي لهما .

# **المبحث الأول**

## **التعريف بالمؤلف**

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نَسَبُهُ ومولده.

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: جهوده في المجالات العلمية، وثناء الأئمة عليه في ذلك، وعدد مصنفاته.



## المطلب الأول نسبه ومولده

هو: شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، بن أبي محمد: عبد الله بن أبي القاسم الخضر، بن محمد بن الخضر، بن علي، بن عبد الله، ابن تيمية الحراني الدمشقي<sup>(١)</sup>.

وقيل في سبب التسمية بـ(ابن تيمية)؛ لأن جده الأعلى: محمد بن الخضر حجَّ على درب (تيماء) فرأى هناك طفلة، فلما رجع: وجد امرأته قد ولدت له بنتاً فقال: يا تيمية، يا تيمية!! فلقب بذلك.

وقيل: إنَّ جده محمداً كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن تيمية لقب لجده الأعلى<sup>(٣)</sup>.

ولد شيخ الإسلام: سنة ٦٦١ هـ في شهر ربيع الأول في العاشر منه يوم الاثنين، وقيل في اليوم الثاني عشر<sup>(٤)</sup>.

---

(١) العقود الدرية ص ٢، الذيل على طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢).

(٢) العقود الدرية ص ٢، التبيان: لابن ناصر الدين.. مخطوط ق (١٦٢).

(٣) الوافي بالوفيات: (١٦/٧)، للصفدي.

(٤) العقود الدرية ص ٢، الذيل على طبقات الحنابلة: (٣٨٧/٢).

الدرر الكامنة (١٥٤/١)، التبيان: لابن ناصر الدين، ق (١٦٢).

ولا شك أن مولده «بحران»، ثم انتقل إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ، هرباً من التتار هو ووالده وإخوته، وساروا بكتبهم معهم: فهو (الحراني، ثم الدمشقي)، كما نوه بذلك كثير من الذين ترجموا له<sup>(١)</sup>، والذين سيرد بعض أسمائهم ممن شهدوا له<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) وسيأتي في آخر التعريف: ذكر عدد من الكتب التي ترجمت له.  
(٢) ذكر من خلال الدراسة بعض الأعلام ممن وردوا عرضاً لتكتمل جوانب الإحالة فلم نتعرض لترجمتهم والتعريف بهم لهذا السبب.

## المطلب الثاني نشأته وطلبه للعلم

تربى في بيت علم، بين أبيه عبد الحليم، وجده عبد السلام، ولما انتقلوا من حران إلى دمشق: أخذوا الكتب معهم على عَجَلَةٍ - لعدم وجود الدواب - وهذا دليل على ارتباط هذه الأسرة بالعلم.

أما أبوه فهو: محقق جليل، كثير الفنون، وله يد طولى في الفرائض والحساب، والوعظ والإرشاد<sup>(١)</sup>.

وأما جده عبد السلام - مجد الدين - فقد قال عنه ابن شاکر الكتبي<sup>(٢)</sup> «وكان إماماً حجة بارعاً في الفقه والحديث، وله يد طولى في التفسير ومعرفة تامة في الأصول، والاطلاع على مذاهب الناس، وله ذكاء مفرط، ولم يكن في زمانه مثله». ثم ذكر بعض مصنفاته.

وهناك آخرون غير أبيه وجده: ساهموا في ميدان العلم واشتهروا به من سائر أفراد أسرته.

ولذا فقد كانت نشأة شيخ الإسلام علمية منذ الصغر، وقد بدأ تحصيله وطلبه للعلم منذ نعومة أظفاره.

---

(١) انظر: (البداية والنهاية) ٣٠٣/١٣، و(شذرات الذهب) ٣٧٦/٥.

(٢) (فوات الوفيات) ٣٢٤/٢.

قال ابن عبد الهادي<sup>(١)</sup>:

«...وعُني بالحديث وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه، حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قَصَبَ السبق، وأحكم أصول الفقه، وغير ذلك، هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه، وقوة حافظته وسرعة إدراكه».

وقال ابن عبد الهادي - أيضاً -<sup>(٢)</sup>:

«...وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي نشأ - يعني الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في تَصَوُّنٍ تام، وعفافٍ، وتَأَلُّهِ وتعبدٍ، واقتصادٍ في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره وينظر ويفهم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة؛ بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكَبَّ على الاشتغال، ومات والده، - وكان من كُتَّابِ الحنابلة وأئمتهم - فدرَّس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره وبعد صيته في العالم...».

(١) (العقود الدرية) ص ٣.

(٢) (العقود الدرية) ص ٤-٥.



وقال الحافظ عمر البزار<sup>(١)</sup>:

«.. ولم يزل منذ إبان صغره مستغرق الأوقات في الجد والاجتهاد، وختم القرآن صغيراً، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك، مع ملازمة مجالس الذكر وسماع الأحاديث والآثار...».

إلى غير ذلك مما أورده العلماء، سواء الذين عاصروه، أو الذين كتبوا عنه ممن جاء بعده<sup>(٢)</sup>.

أما سماعه للأحاديث والآثار، ومشائخه الذين سمع منهم: فقد ذكر العلماء أنه سمع أجزاء كبيرة من الأحاديث.

قال البزار<sup>(٣)</sup>: «... ولقد سمع غير كتابٍ على غير شيخٍ من ذوي الروايات الصحيحة العالية، أما دواوين الإسلام الكبار كمسند أحمد، وصحيح البخاري، ومسلم وجامع الترمذي، وسنن أبي داود السجستاني، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، فإنه - رحمه الله - ورضي عنهم وعنه - سمع كل واحدٍ منها عدة مرات، وأول كتابٍ حفظه في الحديث: الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدي، وقَلَّ كتاب من فنون العلم إلا ووقف عليه، قد خضه الله بسرعة الحفظ

(١) (الأعلام العلية) ص ١٩.

(٢) انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) ٢/٣٨٨-٣٨٩، و(الدرر الكامنة) ١/١٥٤-١٥٥، و(البداية والنهاية) ١٤/١٣٧، و(الكواكب الدرية) ص ٥٣.

(٣) (الأعلام العلية) ص ١٩-٢٠.

وإبطاء النسيان، لم يكن يقف على شيء، أو يستمع لشيء غالباً إلا ويبقى على خاطره إما بلفظه أو معناه...».

وقال ابنُ عبد الهادي<sup>(١)</sup>: «... وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته، معجم الطبراني الكبير».

إلى غير ذلك مما ذكره العلماء من الكتب التي سمعها أو حفظها<sup>(٢)</sup>.

أما شيوخه الذين سمع منهم فقد ذكر ابن عبد الهادي أنهم أكثر من مائتي شيخ، وعدّ منهم:

ابن أبي اليسر<sup>(٣)</sup>، والكمال ابن عبد<sup>(٤)</sup>، والمجد بن عساكر<sup>(٥)</sup>، ويحيى ابن الصيرفي<sup>(٦)</sup>، وأحمد بن أبي الخير<sup>(٧)</sup>

(١) (العقود الدرية) ص ٣.

(٢) انظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) ٣٨٨-٣٨٩، (الوافي بالوفيات) ١٦/٧، و(البداية والنهاية) ١٤/١٣٧.

(٣) هو تقي الدين: إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، مُسْنِد الشام، توفي سنة (٦٧٢هـ) .. انظر: (فوات الوفيات) ١/١٧٠.

(٤) هو كمال الدين ابن عَبدٍ: عبدالعزيز بن عبد المنعم بن الخضر بن شبل الدمشقي، توفي سنة (٦٧٢هـ) .. انظر: (شذرات الذهب) ٥/٣٣٨.

(٥) هو: محمد بن إسماعيل بن عثمان بن مظفر، بن هبة الله الدمشقي، توفي سنة (٦٧٠هـ) .. انظر: (شذرات الذهب) ٥/٣٣١.

(٦) هو: يحيى بن أبي منصور الصيرفي، توفي سنة (٦٧٨هـ) ... انظر: (شذرات الذهب) ٥/٣٦٣.

(٧) هو: أحمد بن أبي الخير: سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحداد الحنبلي، توفي سنة =

وغيرهم<sup>(١)</sup>.

قال الذهبي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: وقد أفتى وهو ابن تسع عشرة سنة، وشرع في الجمع، والتأليف، من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال وكان عند وفاة والده معدوداً من كبار الحنابلة وأئمتهم، وقد قام بوظائف والده وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره وبعد صيته في العالم وقام بتفسير القرآن الكريم من حفظه<sup>(٣)</sup> مدة سنتين أيام الجمع<sup>(٤)</sup>.

وقد كان - رحمه الله - يتحلى بصفات عظيمة منذ صغره وقد تمسك بها وحافظ عليها في مراحل حياته كلها مما أهله للإمامة في الدين علماً وخلقاً.

من ذلك أنه قطع كثيراً من وقته للعبادة، حتى أنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله - تعالى - وما يراد له لا من أهل، ولا مال، وكان

---

= (٦٧٨هـ) .. انظر: (شذرات الذهب) ٣٦٠/٥.

(١) انظر في إيراد بعض الشيوخ:

(العقود الدرية) ص ٣، (البداية والنهاية) ١٤/١٣٦-١٣٧، (التيبان) لابن ناصر الدين، ق (١٦٢)، (الدرر الكامنة) (١/١٥٤)، (تذكرة الحفاظ) ٤/١٤٩٦، (الوافي بالوفيات) ٧/١٦، (فوات الوفيات) ١/٧٤، (طبقات المفسرين للداودي) ١/٤٧.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبدالله الذهبي، كان علماً من الأعلام وخاصة في علم الجرح والتعديل، وله مصنفات كثيرة في هذا المجال، وقد قصد من الآفاق للأخذ عنه رحمه الله. كانت وفاته (٧٤٨هـ) انظر: (شذرات الذهب) ٦/١٥٣.

(٣) (العقود الدرية) ص ٥.

(٤) (العقود الدرية) ص ١٨.

في ليله متفرداً عن الناس كلهم خالياً بربه ضارعاً مواظباً على تلاوة القرآن العظيم<sup>(١)</sup>

كذلك فإنه كان ذا ورع كبير فإنه ما خالط الناس في بيع ولا شراء، ولا معاملة، ولا تجارة، ولا مشاركة، ولا مزارعة، ولا عمارة، ولا كان مدخراً ديناراً ولا درهماً ولا متاعاً، ولا طعاماً، وإنما كانت بضاعته مدة حياته، وميراثه بعد وفاته العلم، والاهتداء بهدي سيد المرسلين ﷺ<sup>(٢)</sup>.

كذلك فقد اتفق كل من رآه، خصوصاً من أطال ملازمته أنه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهوراً بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها، بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيد: من كان أزهد أهل هذا الزمان وأكملهم في رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة؟ لقال: ما سمعت بمثل ابن تيمية<sup>(٣)</sup>.

كذلك فإنه كان ذا إثثار على نفسه بما عساه يجده من الدنيا، قليلاً كان أو كثيراً، فكان لا يحتقر القليل فيمنعه ذلك عن التصديق به، ولا الكثير فيصرف النظر إليه عن الإسعاف به، فقد كان يتصدق، حتى إذا لم يجد شيئاً نزع بعض ثيابه، مما يحتاج إليه، فيصل به الفقير،

---

(١) (الأعلام العلية) ص ٣٦.

(٢) (الكواكب الدرية) ص ٨٣-٨٤.

(٣) (الأعلام العلية) ص ٤٦. وانظر: (الكواكب الدرية) ص ٨٤.

وكان يستفضل من قوته القليل الرغيف والرغيفين، فيؤثر بذلك على نفسه<sup>(١)</sup> رحمه الله.

كذلك فإنه كان ذا تواضع جم، كان يتواضع للصغير والكبير والغني والفقير، وكان يدني الفقير الصالح، ويكرمه ويؤنسه، ويباسطه بحديثه المستحلى زيادة على مثله من الأغنياء، حتى أنه ربما خدمه بنفسه وأعاناه بحمل حاجته، جبراً لقلبه، وتقرباً بذلك إلى ربه سبحانه.

وكان لا يسأم ممن يستفتيه أو يسأله، بل يقبل عليه ببشاشة وجه، ولين عريكة، ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه، ولا ينفره بكلام يوحشه بل يُجيبه، ويُفهمه ويعرفه الخطأ من الصواب بلطف وانبساط<sup>(٢)</sup>.

وكان - رحمه الله - متوسطاً في لباسه وهيئته، لا يلبس فاخر الثياب بحيث يُرمق، ويُمد إليه النظر فيها ولا أظماراً<sup>(٣)</sup>، ولا غليظة تشهر حال لابسها ويميز من عامة الناس بصفة خاصة يراه الناس فيها، بل كان لباسه وهيئته كغالب الناس ومتوسطهم، ولم يكن يلزم نوعاً واحداً من اللباس فلا يلبس غيره، كان يلبس ما اتفق وحصل، ويأكل ما حضر وكانت بذادة<sup>(٤)</sup> الإيمان عليه ظاهرة لا يرى متصنعاً في عمامة،

(١) (الأعلام العلية) ص ٤٨. وانظر: (الكواكب الدرية: ص ٨٥.

(٢) (الأعلام العلية) ص ٥٠. وانظر: (الكواكب الدرية: ص ٨٨.

(٣) (الطُمُرُ هو الثوب الخلق، والجمع: (أظمار) الصحاح للجوهري ٧٢٦/٢ مادة (طمر).

(٤) هي رثاءة الهيئة يقال: (بذ الهيئة، وبذ الهيئة أي رث اللبسة. وحال فلان بذج أي:

سيئة، وقد بذت بعدي - بالكسر - فأنت باذ بين البذاذة والبذوذة).

ولا لباس، ولا مشي، ولا قيام، ولا جلوس، ولا يتهياً لأحد يلقاه،  
ولا لمن يرد عليه من بلد<sup>(١)</sup>.

وكان - رحمه الله - من أشجع الناس وأقواهم قلباً، كان يجاهد في  
سبيل الله بقلبه، ولسانه، ويده، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان إذا  
حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم واقيتهم<sup>(٢)</sup>، وكان  
قطب ثباتهم، إن رأى من بعضهم هلعاً أو رقة، وجبانة شجعه وثبته،  
وبشره، ووعدته بالنصر، والظفر، والغنيمة وبين له فضل الجهاد  
والمجاهدين، وإنزال الله عليهم السكينة، إذا ركب الخيل يتحنك<sup>(٣)</sup>،  
ويجول بينهم كأعظم الشجعان ويقوم كأثبت الفرسان ويكبر تكبيراً هو  
أنكى في العدو من كثير من الفتك بهم، ويخوض فيهم خوض رجل  
لا يخاف الموت<sup>(٤)</sup>.

وقد جرت له محن عظيمة بسبب استقامته على الحق وحسد بعض  
أهل زمانه له بسبب كتبه ورسائله التي تبين المعتقد الصحيح فكانت  
أول محنة وقعت له في سنة: ٦٩٨ هـ عندما صنف (رسالة الحموية)  
إجابة لسؤال ورد من أهل حماة حيث تضمن السؤال عن الصفات - وقد

= (الصحيح) ٥٦١/٢ مادة (بذذ). و(النهاية) ١١٠/١.

(١) (الأعلام العلية) ص ٥٣. (الكواكب الدرية) ص ٨٧.

(٢) أي يتقون به إذ حمي الوطيس، يقال: وقاه وقياً، ووقاية وواقية: صانه، والوقاء،  
والوقاية ما وقيت به، والتوقية: الكلاءة والحفظ. القاموس المحيط ٤٠١/٤.

(٣) يقال: (احتنك الرجل أي: استحكم.. والتحنك التحلي وهو: أن تدبر العمامة من  
تحت الحنك). الصحيح: ١٥٨١/٤ مادة (حنك).

(٤) (الأعلام العلية) ص ٦٧. (الكواكب الدرية) ص ٩١-٩٢.

ألفها وعمره دون الأربعين سنة<sup>(١)</sup> - وقد قام عليه جماعة من الفقهاء وأرادوا إحضاره إلى مجلس القضاء فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سألها عنها أهل حماة.

وقد حصلت عليه محنة أخرى بدمشق بسبب عقيدته السلفية.

ومحنة ثالثة بمصر في عهد ركن الدين الجاشنكير<sup>(٢)</sup> حيث اجتمع له طائفة من الأشاعرة والصوفية وناظروه ثم أغروا السلطان ركن الدين به فسجنه، وقد مكث في سجنه ثمانية عشر شهراً ثم أخرج من السجن، فمكث مدة يدعو الناس ويعلمهم فانتفع به خلق كثير.

ولما أراد الخروج من مصر، وشرع في سفره إلى دمشق أعيد بطلب من بعض القضاة والفقهاء ثم أمر به فحبس، ثم نقل إلى الإسكندرية سنة: ٧٠٩هـ وحبس ببرج فيها.

ثم أرجع للقاهرة في زمن الملك الناصر<sup>(٣)</sup> حيث أكرمه، وصالحه مع خصومه.

وفي سنة: ٧١٢هـ رجع إلى دمشق فالتف عليه كثير من طلاب

---

(١) (الكواكب الدرية) ص ١١٢.

(٢) هو السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبدالله المنصوري الجاشنكير أصله من مماليك المنصور قلاوون البرجية، وكان جركسي الجنس، انظر: (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي ٢٣٢/٨.

(٣) هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالح النجمي الألفي. ولد سنة (٦٨٤هـ) وتوفي سنة (٧٤١هـ).

انظر: (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي ٤١/٨، ٣٢٥/٩.

العلم، وكانت ترد عليه كثير من الرسائل يستفتى فيها عن بعض المسائل فكان - رحمه الله - يجيب عليها بما يتفق مع مذهب السلف في الاعتقاد وبما يؤدي إليه اجتهاده في المسائل الفرعية فكان هذا سبباً لتجدد المحن عليه فقد سجن في القلعة بدمشق ومكث فيها أكثر من خمسة أشهر ثم أخرج فعاد إلى نشاطه، وزاد تعلق الناس به .

وفي سنة : ٧٢٦هـ أعيد إلى القلعة بسبب فتواه في مسألة الزيارة .  
هذا وقد استمر حبس الشيخ بسجن القلعة سنتين وثلاثة أشهر قضاها بالعبادة والتصنيف والإفادة إلى أن توفاه الله .



## المطلب الثالث

جهوده في المجالات العلمية، وثناء الأئمة عليه  
في ذلك وعدد مصنفاته

نظراً لحرص شيخ الإسلام على طلب العلم منذ صغره، وتربيته في بيت أسرته العريقة بالعلم، وما آتاه الله من سرعة الحفظ وقوة الفهم: فقد اتسعت معارفه، وتنوعت فنونه وعلومه، حتى برع في كل فن، ولا سيما في المجالات الشرعية كالعقيدة والتفسير والحديث والفقه وغيرها.

وفيما يلي: نَقْلُ بعض ما قاله العلماء في شهادتهم لشيخ الإسلام وثنائهم عليه في ذلك؛ مع أن هذا يتطلب أكثر من مجلدين كما ذكر ذلك ابن ناصر الدين الدمشقي، حيث أورد كلاماً للذهبي في مدح علوم شيخ الإسلام.. فقال<sup>(١)</sup>:

«... وهو أعظم من أن تصفه كَلِمِي أو يُبَيَّنَ على شأوه قَلَمِي، فإن سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه وتنقلاته يحتمل أن تُوضَعَ في مجلدين...»؛ ولكن سيردُ بعض الأمثلة على ذلك خشية الإطالة:

قال ابن عبد الهادي نقلاً عن علم الدين البرزالي<sup>(٢)</sup>:

(١) (البيان) ق(١٦٢)، (الكواكب الدرية) ص ٦٣.

(٢) (العقود الدرية) ص ١٢.

(...) الشيخ، تقي الدين، أبو العباس، الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه، قرأ الفقه وبرع فيه، والعربية والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين، وكان إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراد، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال، وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب، هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة...».

وذكر الحافظ: عمر البزار في كتابه: الأعلام العلية<sup>(١)</sup> (الفصل الثالث): «في ذكر معرفته بأنواع أجناس: المذكور، والمقول، والمنقول، والمتصوّر، والمفهوم، والمعقول، ثم سرّد معرفة شيخ الإسلام بأنواع هذه العلوم التي قد لا تتوفر في أي عالم.

وقال ابن رجب في الذيل<sup>(٢)</sup>... نقلاً عن الذهبي في نقله لكلام ابن سيد الناس في جوابه على أسئلة أبي العباس الدميّطي: قال: «... ألفيته ممن أدرك من العلوم حظاً، وكان يستوعب الآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه، وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل، لم ير أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في

(١) (الأعلام العلية) ص ٣٢-٣٧.

(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) ٢/ ٣٩٠-٣٩١، (العقود الدرية) ص ١٠.

كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عينٌ من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه . . . ».

إلى غير ذلك من أقوال الأئمة في بيان منزلة شيخ الإسلام العلمية ومحبه للعلم، وبعد فترة وجيزة: برعَ هذا الإمام الجليل في جميع الفنون والعلوم ولقد كان آية في العلوم الشرعية في جميع مجالاتها، وفيما يلي ذكر أمثلة من ثناء الأئمة في بعض المجالات:

### ففي مجال الحديث:

قال الحافظ البزار<sup>(١)</sup>: «أما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه، فإنه في ذلك من الجبال التي لا تُرتقى ذروتها، ولا ينال سنامها، قلَّ أن ذكر له قول إلا وقد أحاط علمه بمبتكره، وذاكره، وناقله، وأثره، أو راوٍ إلا وقد عرف حاله من جرح وتعديل، بإجمال وتفصيل . . . ».

وقال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي<sup>(٢)</sup> -: «... وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم، وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنازل، والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه، الذي انفرد به، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه، وهو عجيب في استحضاره، واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب

(١) (الأعلام العلية) ص ٣٢.

(٢) (العقود الدرية) ص ٢٤-٢٥، وانظر: (الذيل على طبقات الحنابلة) ٣٩١/٢.

الستة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث<sup>(١)</sup> .

وقال ابن رجب في الذيل<sup>(٢)</sup> «... ولقد كان عجباً في معرفة علم الحديث، فأما حفظه متون الصحاح، وغالب متون السنن والمسند: فما رأيت من يدانيه في ذلك أصلاً...» .

وأما في التفسير:

قال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - أيضاً<sup>(٣)</sup>:

«وأما التفسير: فَسُلِّمَ إليه، وله في استحضار الآيات من القرآن - وقت إقامة الدليل بهذه المسألة - قوةٌ عجيبةٌ، وإذا رآه المقرئ تحير فيه، ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه: يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويُوَهِّي أقوالاً عديدة، وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث» .

وأما في الأحكام الفقهية:

فقد قال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي<sup>(٤)</sup> - : «... وأما نقله

---

(١) قال ابن عبد الهادي بعد هذا القول: (ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغترف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي!).

(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) ٣٩١/٢.

(٣) (العقود الدرية) ص ٢٥، و(الذيل على طبقات الحنابلة) ٣٩١/٢.

(٤) (العقود الدرية) ص ٢٣.

للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين - فضلاً عن المذاهب الأربعة - فليس له فيه نظير» .

وقال ابن رجب - نقلاً عن الذهبي<sup>(١)</sup> - :

«وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إذا أفتى لم يلتزم بمذهب؛ بل يقوم بما دليله عنده» .

وقال ابن كثير<sup>(٢)</sup> :

«فصار إماماً في التفسير وما يتعلق به، عارفاً بالفقه، فيقال: إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره، وكان عالماً باختلاف العلماء، عالماً بالأصول والفروع...» .

وقال ابن حجر - نقلاً عن الذهبي<sup>(٣)</sup> - :

«... كان يقضي منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه، وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه» .  
إلى غير هذه الأقوال في بيان جهده في هذا المجال - أي الفقه - ونظرة العلماء له<sup>(٤)</sup> .

(١) (الذيل على طبقات الحنابلة) ٣٨٩/٢ .

(٢) (البداية والنهاية) ١٣٧/١٤ .

(٣) (الدرر الكامنة) ١٦٠/١ .

(٤) انظر: (الوافي بالوفيات) ١٦/٧، و(فوات الوفيات) ٧٤/١، و(شذرات الذهب) =

## أما في العقيدة:

فقد أثنى العلماء بجهود شيخ الإسلام في هذا المجال، وممن ذكر ذلك: ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - قال<sup>(١)</sup>: «... وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام: فلا أعلم له فيه نظيراً...». وقال ابن رجب - نقلاً عن الذهبي<sup>(٢)</sup> -:

«... ونظر في العقليات، وعرف أقوال المتكلمين، وردَّ عليهم ونَبَّهَ على خَطِّئِهِمْ، وحذر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهرِ براهين، وأوذَى في ذات الله من المخالفين، وأخيف في نصر السنة المحضة، حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكَبَتَ أعداءه، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل».

وقال الحافظ البزَّار<sup>(٣)</sup>: «وأمَّا ما خصه الله تعالى من معارضة أهل البدع في بدعتهم وأهل الأهواء في أهوائهم، وما أَلَفَهُ في ذلك من دَخْصِ أقوالهم، وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عَوَارِهم وانتحالهم، وتبديد شملهم وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشرعية الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية والدلائل النقلية، والتوضيحات

= ٨١/٦، و(طبقات المفسرين للداودي) ٤٩/١، و(البدر الطالع) ٦٤/١.

(١) (العقود الدرية) ص ٢٣.

(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) ٣٨٩/٢-٣٩٠.

(٣) (الأعلام العلية) ص ٣٣.

العقلية، حتى ينكشف قناع الحق، وبان بما جمعه في ذلك وألفه الكذب من الصدق . . . ».

وقال بعد ذلك<sup>(١)</sup> : « . . . ولقد أكثر - رضي الله عنه - التصنيف في الأصول فضلاً عن غيره من بقية العلوم، فسألته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته، ليكون عمدة في الإفتاء، فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب ومن قلد - المسلم - فيها أحد العلماء المقلدين: جاز له العمل بقوله، ما لم يتيقن خطأه، وأما الأصول: فأني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء: كالمفلسفة، والباطنية، والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والنصيرية، والجهمية، والحلولية، والمعطلة، والمجسمة، والمشبهة، والراوندية، والكلائية، والسليمية، وغيرهم من أهل البدع: قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبان لي أن كثيراً منهم: إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية . . . (إلى أن قال) -: « فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي: أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حجتهم وأضاليلهم، أن يبذل جهده ليكشف ردائلهم، ويزيف دلائلهم، ذباً عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجليلة . . . إلخ ». إلى غير ذلك من أقوال العلماء في إيراد

---

(١) المرجع السابق: ص ٣٥-٣٦، ولقد أطلال البزار في ذكر هذا المجال في هذه الصفحات والتي قبلها، ومن خلال كلامه : نستنتج أنه ألف في مجال العقيدة، أكثر من غيرها، كما هو واقع كتبه المصنفة في هذا المجال.

نوع جهده في هذا المجال - أي في العقيدة والأصول<sup>(١)</sup> .

هذه أهم المجالات التي أثنى عليه العلماء فيها، وهي المجالات الشرعية وما يدخل تحت كل مجالٍ من نوعٍ من أنواع العلوم .

وقد جاءت تصانيفه في الكثرة والتعداد: شاملة لجميع هذه المجالات وغيرها، كما دَوَّن العلماء مصنفاته في كتبهم سواء في ذلك تلاميذه، أو الذين كتبوا تاريخه ممن جاء بعده .

### فأما عدد هذه المصنفات :

فقد اختلفت عباراتهم في تحديدها وحصرها، وقد أجمعوا على أنها كثيرة جدًا ولا يمكن حصرها، وفيما يلي ذكر أقوال بعضهم :

قال ابن القيم في مقدمة كتابه أسماء مؤلفات شيخ الإسلام<sup>(٢)</sup> :

«أما بعد: فإن جماعة من محبي السنة والعلم: سألني أن أذكر ما ألفه الشيخ الإمام... ابن تيمية - رضي الله عنه - فذكرت لهم أنني عجزت عن حصرها وتعدادها لوجوه أبعديتها لبعضهم - وسأذكرها إن شاء الله فيما بعد - فأكثرهم قالوا: لا بد من ذكر ما تعرف، وما لا يدرك كله لا يترك جله!، فتعينت إجابتهم، وها أنذا أذكر ما يسر الله عليّ منها وإن وَجَدَ الواقف على ما كتبنا زيادة فليحققها، والله المستعان» .

ثم سرد مصنفاته في عدة مجالات: بعضها في مجال التفسير،

---

(١) انظر: (الدرر الكامنة) ١/ ١٦٠، (الرد الوافر) ص ٣٣، (الكواكب الدرية) ص ٨٢ .

(٢) ص ٨، والمصنفات التي سردها: من ص ٨ حتى آخر الكتاب .



وبعضها في مجال الأصول، وبعضها في مجال القواعد والفتاوى، وأغلبها في الأصول، وبعضها في مجال الأحكام الفقهية، وثلاث مصنفات في مجال الوصايا، وأربع مصنفات في الإجازات، وبقايتها في كتب متنوعة ورسائل.

وقال ابن عبد الهادي<sup>(١)</sup>: «وللشيخ - رحمه الله - من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضب، ولا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثيراً منها صنفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب».

وفي موضع آخر قال<sup>(٢)</sup>:- «قال الشيخ أبو عبد الله<sup>(٣)</sup>: لو أراد الشيخ تقي الدين - رحمه الله - أو غيره حصرها - يعني مؤلفات الشيخ - لما قدروا، لأنه مازال يكتب، وقد منَّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل».

ثم ذكر ما يحضره من تلاميذه أو من يسأله: فيعطيههم شيخ الإسلام ما كتبه، ثم بعد ذلك يذهب الكتاب، ولا يدري أين هو، وأحياناً

---

(١) (العقود الدرية) ص ٢٦.

(٢) (المرجع السابق) ص ٦٤.

(٣) يحتمل أن يكون أبو عبد الله هذا: هو ابن رشيق الكاتب الخاص لشيخ الإسلام، انظر: (المرجع السابق) ص ٢٧، وستأتي ترجمته فيما بعد.

تلاميذه، لا يدرون أين هو، ثم قال بعد ذلك: «... فل هذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنّفه».

وذكر أيضاً<sup>(١)</sup>: أنه لما حبس: تفرق أتباعه وتفرقت كتبه، وخُوف أصحابه من أن يظهروا كتبه فأصبحت ما بين مباع، وموهوب، ومخفي، ومودع؛ حتى إنه إذا سرق الكتاب أو جحد لا يبحث عنه من شدة الخوف!.

وكل هذه أسباب جعلت الرصيد الهائل من كتب شيخ الإسلام يطويه النسيان أو الضياع.

وسرّد ابنُ عبد الهادي أسماء مصنفات شيخ الإسلام ابتداءً من ص(٢٨) حتى ص(٦٧) من كتابه العقود الدرية، ولم يلتزم ابنُ عبد الهادي في إيرادها حسب المجالات العلمية - كما صنع ابنُ القيم - ولكنه أجمل ذكرها حيث بدأ بالكتب ثم القواعد ثم الأجوبة - وهذا في الغالب - مع تعليقه على بعضها إما بمدح لها، أو بيان لموضوعها، وقد وعد أنه سيصنف المؤلفات ويرتبها ترتيباً غير هذا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) (المرجع السابق) ص ٦٥.

(٢) حيث قال في ص ٦٤ من كتابه: (العقود) «وسأجتهد إن شاء الله تعالى في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأبين ما صنّفه منها بمصر وما ألقه بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيباً حسناً غير هذا الترتيب، بعون الله تعالى وقوته ومشيتته...».

ومن المحتمل أن ابن عبد الهادي: إمّا أنه توفي قبل أن يعمل ذلك، وإما أنه عمله، ولكنه ضاع من ضمن ما ضاع من الكتب؛ إذ لو وجد لأفاد إفادة عظيمة، ولا سيما في =

وقال الحافظ البزار<sup>(١)</sup>: «وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، وهي منشورة في البلدان، فقلّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه...».

وقبل ذلك<sup>(٢)</sup> أثنى على شيخ الإسلام في مجال التصنيف، ولا سيما في مجال تفسير القرآن، سواء بحضرة طلابه في الدرس، أو في مجال التأليف المستقل: فقد ذكر: أنه أملى في تفسير: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ مجلداً كبيراً، وفي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝﴾ نحو خمس وثلاثين كراسة ثم قال: «ولقد بلغني أنه شرع في جمع تفسير لو أتمه لبلغ خمسين مجلداً» ثم سرّد بعض مصنفاته في صفحتين وأزيد<sup>(٣)</sup> وبدأ ببعض الكتب الكبيرة وهي تخليص التلبيس... والجمع بين العقل والنقل...، ومنهاج الاستقامة والاعتدال... والرد على النصارى، ونكاح المحلل، وإبطال الحيل، وشرح الأصفهانية، وذكر أن هذه المصنفات منها ما يبلغ: اثني عشر مجلداً كتخليص التلبيس، ومنها ما يبلغ مجلدين كنكاح المحلل، ثم قال بعد ذلك:

«ومنها مجلد، ودون ذلك، وهذان القسمان من مؤلفاته فهي كثيرة

---

= معرفة وتحديد تاريخ تأليف كتب شيخ الإسلام ولو على وجه التقريب، والله المستعان.

(١) الأعلام العلية، ص ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦-٢٨.

جدًا لا يمكنني استقصاؤها؛ لكن أذكر بعضها استئناساً». ثم سرّد باقي مصنفاته. . . وعقب ذلك قال<sup>(١)</sup>: «ولا يليق هذا المختصر بأكثر من هذا القدر من مؤلفاته وإلا فيمكن تعداد ما ينيف على المائتين؛ لكن لم نر الإطالة بذكره، وأما فتاواه ونصوصه وأجوبته على المسائل: فهي أكثر من أن أقدر على إحصائها، لكن دوّن بمصر منها على أبواب الفقه سبعة عشر مجلداً، وهذا ظاهرٌ مشهور، وجمع أصحابه أكثر من أربعين ألف مسألة، وقل أن وقعت واقعة وسُئل عنها، إلا وأجاب فيها بديهةً بما بهرَ واشتَهَرَ، وصار ذلك الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمن طويل ومطالعة كتب، وقد لا يقدر مع ذلك على إبراز مثله».

وقال ابن رجب<sup>(٢)</sup>: «وأما تصانيفه - رحمه الله - فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت سير الشمس في الأقطار وامتألت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن لأحدٍ حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعد المعروف منها ولا ذكرها، ولنذكر نبذة من أسماء المصنفات الكبار» ثم ذكر بعض كتبه الكبيرة، وأشار إلى أنه صنفها في السجن، ثم سرّد بقيتها فيما يقارب الصفحتين. . . وقال قبيل آخرها<sup>(٣)</sup>: «وأما القواعد المتوسطة، والصغار، وأجوبة الفتاوى فلا يمكن الإحاطة بها، لكثرتها، وانتشارها، وتفرقها، ومن أشهرها:

(١) (الأعلام العلية) ص ٢٨.

(٢) (الذيل على طبقات الحنابلة) ٤٠٣/٢.

(٣) (المرجع السابق) ٤٠٣/٢-٤٠٤.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ثم ذكر أربعة كتب غير  
الفرقان . . .

وقال الذهبي<sup>(١)</sup> «وكان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدومين،  
والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء والأجواد، أثنى عليه  
الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاثمائة مجلد».

وقال - فيما نقله عن ابن عبد الهادي<sup>(٢)</sup> - : «... وما أبعد أن  
تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة».

وقال - فيما نقله عنه ابن ناصر الدين<sup>(٣)</sup> - : «... جَمَعْتُ مصنفات  
شيخ الإسلام، تقي الدين، أبي العباس، أحمد ابن تيمية - رضي الله  
عنه - فوجدتها ألف مصنف، ثم رأيتُ له أيضاً مصنفاتٍ آخر...».

ولا تعارض بين هذه النقول؛ إذ الذهبي جعل عدد ثلاثمائة  
وخمسمائة من قبيل التقدير والتخمين، وأما عدد الألف، فإنه صرح  
بأنها ألف مصنف، وليس مجلداً، كما في العددين السابقين، وفرق بين  
المصنف والمجلد؛ إذ قد يطلق على القاعدة الصغيرة، والكراسة  
الصغيرة، والفتيا القليلة: أنها مصنف، ولكن لا يطلق عليها أنها  
مجلد، هذا توجيه، وثَمَّ تَوْجِيهٌ آخر: وهو أن يكون تحديد الذهبي لهذه

---

(١) (تذكرة الحفاظ) ٤/١٤٩٦-١٤٩٧، وانظر: (فوات الوفيات) ١/٧٥، و(البدر الطالع)  
٦٤/١.

(٢) (العقود الدرية) ص ٢٥، و(شذرات الذهب) ٦/٨٤، و(الكواكب الدرية) ص ٧٧.

(٣) (الدرر الكامنة) ١/١٦٨، (القول الجلي) ص ١٥.

الأعداد المتفاوتة: بحسب ما بلغه من المصنفات لشيخ الإسلام، أو حسب وقوفه هو على ما كتبه شيخ الإسلام، على أن النص الأخير - وهو الألف - صريح بأنه هو الذي جمع مصنفات شيخ الإسلام وأحصاها، فيكون عدد ما يجمعه من جميع ما كَتَبَ شيخ الإسلام من كُتُبٍ تحتل مجلداً أو أكثر، أو رسائل وفتاوى وأجوبة وقواعد: تبلغ الألف، وهذا غير بعيد، ولو حُسِبَ كل ما يكتبه شيخ الإسلام حتى الأجوبة الصغيرة القصيرة لزادت عن هذا العدد، وعلى هذا التوجيه يحمل كلام بعض العلماء في ذكرهم أعداداً أكثر من هذا العدد، كما نقل ابن حجر عن الذهبي<sup>(١)</sup> - أيضاً - حيث قال: «وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة، وأكثر».

وهذا فيه التصريح بأنها كراسة، ولا نستبعد ذلك: وشيخ الإسلام يكتب في اليوم ما يعادل: مجلداً لطيفاً، أو ثمان كراريس، ويكتب في الجلسة الواحدة أربعين ورقة.

وهذا ما صرَّح به ابن عبد الهادي، حيث قال<sup>(٢)</sup>: «وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلداً لطيفاً في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة، وأكثر، وأحصيت ما كتبه ويَبْضُهُ في يوم فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكال المسائل، وكان يكتب على السؤال الواحد مجلداً،

(١) (الدرر الكامنة) ١/١٦٨، (القول الجلي) ص ١٥.

(٢) (العقود الدرية) ص ٦٤-٦٥.

وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة، وستين، وأربعين، وعشرين، فكثير».

وقال الصفدي<sup>(١)</sup>: «ذكر تصانيفه: ومن الذي يأتي على مجموعها، والله در القائل:

إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا      وَاضِحًا أَنْ يَقُوتَهُ تَعْدَادُهُ  
ولكن أذكر منها ما تيسر، وإلا فهي أكثر مما أورده في هذه الترجمة، ولعل بعض أصحابه يعرفها...» ثم سرّد أسماء لأغلب مصنفاته، وقسمها على خمس مجالات:

المجال الأول: في أسماء المصنفات في التفسير، والثاني في كتب الأصول، والثالث: في كتب أصول الفقه، والرابع: في كتب الفقه، والخامس: في أسماء الكتب لأنواع شتى من مصنفاته، وقد ذكر هذه القائمة بأسماء مصنفات شيخ الإسلام: في أكثر من ست صفحات<sup>(٢)</sup>.

وقد فعل ذلك أيضاً: ابن شاكر الكتبي<sup>(٣)</sup>، وسرّد أسماء أغلب مصنفات شيخ الإسلام وقسمها إلى عدة مجالات كما فعل الصفدي، وذلك في خمس صفحات وزيادة.

وهذه هي أهم إيرادات العلماء وأقوالهم فيما يتصل بمصنفات شيخ الإسلام، وقد أجمعوا: على أنها كثيرة ولا يمكن حصرها ومن حددها

(١) (الوافي بالوفيات) ٢٣/٧.

(٢) (المرجع السابق) ٢٣/٧-٣٠.

(٣) (فوات الوفيات) ٨٠-٧٥/١.

منهم فقد بنى ذلك على التقريب، وعلى عدِّ الرسائل الصغيرة، والأجوبة القصيرة؛ على أنَّ كلام ابن عبد الهادي - الذي سبق - ومضمونه: أن تصنيف شيخ الإسلام غالبه من حفظه، وأنه صنف أغلبها وهو في السجن، وأن الله منَّ عليه بسرعة الكتابة، وكذلك ما يحضره من تلاميذه وكتَّابه ثم ضياع ما كتَّب من أيديهم، وما حصل لأتباعه وحاملي كتبه من الخوف والذلة بسبب حبس الشيخ، فأخفي أكثرها وضاع الباقي، أو سرق، فهذه الأسباب: تؤكد لنا ما أجمع عليه العلماء من أن كتبه لا حصر لها وأنها كثيرة، وأن من ذكرها من العلماء وحصرها في عدد معين: أن ذلك يحمل على الأوجه التي سبقت.

وقد يقال: إن إحصاءها في ثلاثمائة، أو خمسمائة، أو ألف، أو أربعة آلاف من قبيل تسجيل أسمائها ورصدها، لا من حيث وجودها جميعها بالفعل - والله أعلم .

### وفاة شيخ الإسلام:

المصادر جميعها تذكر أن وفاة شيخ الإسلام سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة في شهر ذي القعدة في العشرين منه، ليلة الاثنين، مسجوناً بالقلعة في دمشق - عليه رحمة الله ورضوانه<sup>(١)</sup>.

وهناك جوانبٌ من حياة شيخ الإسلام ومن جهوده تركناها خفية

---

(١) (العقود الدرية) ص ٣٦٩، (الأعلام العلية) ص ٨٤، (الذيل على طبقات الحنابلة) ٤٠٥/٢، (البداية والنهاية) ١٣٥/١٤، (الدرر الكامنة) ١٥٩/١، (تذكرة الحفاظ) ١٤٩٧/٤.



الإطالة، ولو ذكر لطال المقام، وكتبه وسيرته وحياته العلمية والعملية  
شاهدة بذلك.

ولقد قال ابن كثير<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: يقصد شيخ الإسلام: «وله فضائل كثيرة، وأسماء مصنفاته، وسيرته، وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة، وحبه مرات، وأحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا الموضع، وهذا الكتاب»، - يقصد كتابه: البداية والنهاية.

وأقول: ما ذكر: غَيْضٌ من فَيْضٍ، وقليلٌ من كثيرٍ من مآثر شيخ الإسلام وثناء العلماء عليه، ومن أراد الاستزادة فليطالع الكتب التي تحدثت عن سيرته سواء كانت تأليفاً مستقلاً، كما فعل ذلك بعض العلماء، أو مباحث جزئية ضمن الحديث عن التراجم والأعلام، كما فعل أهل التراجم، والطبقات وكتب الأعلام<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

---

(١) (البداية والنهاية) ١٣٧/١٤.

(٢) انظر في ذلك، الكتب التالية:

العقود الدرية، لابن عبد الهادي: جميع الكتاب.

الأعلام العلية، للحافظ البزار: جميع الكتاب.

الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب ٢/٣٨٧-٤٠٨.

البداية والنهاية، لابن كثير ١٤/١٣٥-١٤٠.

تذكرة الحفاظ، للذهبي ٤/١٤٩٦-١٤٩٧.

العبر في خبر من غبر للذهبي ١/٨٤.

الوافي بالوفيات للصفدي: ٧/١٥-٣٣.

فوات الوفيات، لابن شاکر الكتبي: ١/٧٤-٨٠.

تتمة المختصر في أخبار البشر، لابن الوردي ٢/٤٠٦-٤١٣.

- = الرد الوافر، لابن ناصر الدين: جميع الكتاب.
- الدرر الكامنة، لابن حجر ١/١٥٤-١٧٠.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي ٩/٢٧١-٢٧٢.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي ١/٣٣٦-٣٤٠.
- طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٥٢٠-٥٢١.
- طبقات المفسرين للدأودي ١/٤٦-٥٠.
- الكواكب الدرية، لمرعي بن يوسف الكرمي: جميع الكتاب.
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية - له أيضاً - جميع الكتاب.
- درة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) للمكناسي: ١/٣٠.
- شذرات الذهب، لابن العماد ٦/٨٠-٨٦.
- البخاري: جميع الكتاب. القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي: ل محمد صفي الدين .
- البدر الطالع، للشوكاني ١/٦٣-٧٢ .
- فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني ١/٢٧٤-٢٧٨.
- الأعلام، للزركلي ١/١٤٤.
- معجم المؤلفين لعمر كحالة ١/٢٦١-٢٦٢.

## المبحث الثاني

دراسة تحليلية لأبرز معالم  
منهج شيخ الإسلام في التأليف وفي الردود  
وكذلك:  
عرض للمنهج العام في تأليفه لكتابه  
[بيان تلبيس الجهمية . . .]

## مقدمة

لمعرفة منهج المؤلف في رده ونقضه وكشفه لأباطيل وتلييسات الجهمية وغيرهم من المبتدعة والمخالفين: لابد من تقصي وإدراك مسلك المؤلف الذي سلكه والتزمه والطريقة التي سار عليها في عثوره وتشخيصه للداء، ثم وضعه للدواء بطريقة يكاد ينفرد فيها المؤلف.

وهذا في جميع كتبه ومصنفاته، ولاسيما المطولة منها ككتاب (بيان تلييس الجهمية...) وكتاب (درء تعارض العقل والنقل) وكتاب (الجواب الصحيح...) وكتاب (منهاج السنة النبوية...) وغيرها.

وحتى تتضح معرفة منهجه وتُستكمل معالمه الأساسية: لابد من عرض وتحليل الجانب العقائدي العام، (بقدر الإمكان) ومحاولة استقرار ذلك في ما يتيسر من كتب المؤلف ورسائله ولا سيما في مجال ردوده ومناقشاته.

والم تأمل لكتب المؤلف يجد أن مباحثه تكاد تنحصر في أربع قضايا كبار:

الأولى: اهتمامه في تععيد وتأسيس مسائل أصول الدين ومهمات العقيدة.

الثانية: هدم المؤلف لأصول الفلاسفة والملاحدة وسائر المتكلمين والمخالفين، وملاحقة شبهاتهم وأباطيلهم.

الثالثة: إثبات المؤلف لموافقة الدليل العقلي للدليل النقلي، وتقريره لهذا الأصل المهم المتمثل في بيان موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

الرابعة: موقفه الواضح من سائر المصطلحات المحدثثة والألفاظ المبتدعة التي يدلي بها المتكلمون والفلاسفة؛ حيث ناقشها وأخضعها للمعاني الصحيحة، التي دلّ الدليل على جواز استخدامها، وبالتالي: اعتقادها والعمل بها.

وما سوى ذلك من المسائل فهي راجعة إلى هذه القضايا.

والم تأمل لكتب ورسائل المؤلف - رحمه الله - يجدها طافحة بهذه الأمور التي يجزم بعض المؤلفين والدارسين أنه انفرد في عرضها والكلام عنها.

وستحدث عن منهج المؤلف في القضيتين الأوليين لتعلقهما أكثر بموضوع البحث ومعرفة منهج المؤلف في التأليف والرد.

أما الأولى: (وهي تقريره لأصول الدين).

فتكاد جميع مصنفات المؤلف تثبت وتقرر مسائل أصول الدين . . والمطالب الإلهية . . ورسالته (معارض الوصول إلى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول) توضح ذلك.

ومما قاله في هذه الرسالة: « . . فصل: في أن رسول الله ﷺ بين جميع الدين: أصوله وفروعه، باطنه وظاهره علمه وعمله؛ فإن هذا

الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان وكل من كان أعظم اعتصاماً بهذا الأصل: كان أولى بالحق علماً وعملاً...»<sup>(١)</sup>.

ويقول فيها أيضاً بعد كلام آخر... «... وبيئاً أن أصول الدين الحق الذي أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وهي الأدلة والبراهين والآيات الدالة على ذلك قد بينها الرسول أحسن بيان، وأنه دل الناس وهداهم إلى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الإلهية، وبها يعلمون إثبات ربوبية الله ووحدانيته وصفاته وصدق رسوله والمعاد...»<sup>(٢)</sup>.

والمنهج الذي سلكه في تقرير أصول الدين: هو الاعتماد على الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، والقياس الصحيح، وكتبه ومصنفاته مليئة بذلك ومنها: قوله: بعد أن ذكر كلاماً لبعض أهل السنة في أصول الدين قال: «... والمقصود هنا تحقيق ذلك، وأن الكتاب والسنة وافيان بجميع أمور الدين، وأما إجماع الأمة فهو في نفسه حق، لا تجتمع الأمة على ضلالة، وكذلك القياس الصحيح حق؛ فإن الله بعث رسوله بالعدل وأنزل الميزان مع الكتاب...»<sup>(٣)</sup>.

وكلامه كثير ذكره في غير هذا الموضع<sup>(٤)</sup>.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥٥/١٩-١٥٦.

(٢) المرجع السابق ١٥٩/١٩-١٦٠.

(٣) المرجع السابق ١٧٦/١٩.

(٤) انظر بيان تلبيس الجهمية، المطبوع ٢٤٦/١.

فالمتمأمل لمنهج المؤلف في تقريره للمطالب الإلهية وأصول الدين  
يلحظ ما يلي :

### أولاً: عرض العقيدة صافية :

فهو يذكر العقيدة سليمة صافية بعيدة عن إثارة الشبهات، أو ذكر أدلة الخصوم والرد عليها؛ وإنما يكتفي بذكر أدلة القول الصحيح، يشرحها ويوضحها، وهذا في الغالب حتى يستقر الحق في النفوس بعيداً عما يضاده من شبهات المخالفين، وهذا في مؤلفاته التي يضعها ابتداءً في العقيدة. وكذا الرسائل والفتاوى التي يسأل فيها عن العقيدة أو إحدى قضاياها: فعلى نفس المنهج وخاصة إذا لم يطلب السائل جواب شبهة واردة، ولا يعلم المؤلف حاجة السائل إلى ذلك: فجوابه عليها يأتي بعرض عقيدة السلف واضحة سهلة صافية، كما صنع في رسالة (العقيدة الواسطية).

وقد يأتي على شيء من الرد المجلل وبيان للشبهة دون الدخول في ثنائها وتفريعاتها مع الميل الواضح إلى تقرير الحق بأدلته. . كما فعل في رسالته العظيمة (الوصية الكبرى) التي أرسلها إلى عدي بن مسافر وجماعته.

### ثانياً: التركيز على أكبر المسائل .

فالمؤلف - رحمه الله - إلى جانب عرض العقيدة بأسلوب سهل ميسور يفهمه الجميع - المتعلم وغير المتعلم - وصافية من أي دخول

في متاهات أهل الكلام وإيراد الشبهات - إلى جانب ذلك فهو :

يركز على أكبر المسائل وأهمها : وهو توحيد الألوهية والبعد عن الشرك بجميع أنواعه ، وربط ذلك بشهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله ، فهاتان الشهادتان أصل الدين ، ومن كلام المؤلف في ذلك :

« .. فهذا أصل عظيم على المسلم أن يعرفه فإنه أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر ، وهو الإيمان بالوحدانية والرسالة ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وقد وقع كثير من الناس في الإخلال بحقيقة هذين الأصلين ، أو أحدهما .. إلخ .. »<sup>(١)</sup> وكثيراً ما يركز على أنواع العبادة التي لا يجوز صرف شيء منها إلا لله تعالى ، خاصة أصول العبادة التي تحرك القلوب إلى الله تعالى كالمحبة والخوف والرجاء ، وهذا موجود بكثرة في رسائله وفتاويه .. ومنها : قاعدة في المحبة حيث أطلال الكلام فيها<sup>(٢)</sup> .

أما سائر أنواع العبادة فكلامه كثير في كشفها وتوضيحها<sup>(٣)</sup> ويبين شروط العبادة وشروط قبول العمل : الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ : أن لا يعبد إلا الله ، وأن يعبد بما شرع .. ؛ فهو يركز على ذلك

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ١٠٤-١٠٩ ، الرسالة التدمرية .

(٢) القاعدة توجد ضمن كتاب ، جامع الرسائل ، المجموعة الثانية ص ١٩٠-٤٠١ ، د . محمد رشاد سالم .

(٣) انظر على سبيل المثال : مجموع الفتاوى ١/ ٩٥ وما بعدها ، وكذلك : ١/ ٢٠-٣٢ .



أيضاً لأنه من منطلقات العقيدة الأساسية<sup>(١)</sup>.

وأما منهج المؤلف في: مسألة إثبات الأسماء والصفات: فقد تميزت هذه المسألة بأصول خاصة ظهرت في مصنفاته ورسائله الصغار والكبار، واهتمَّ بإظهارها وتقريرها اهتماماً واضحاً حتى لا تكاد تجد مصنفاً إلا ويشتمل على شيء من مباحث الأسماء والصفات، وعرض ذلك يطول؛ ولكن نجمل أبرز هذه الأصول فيما يلي:

أولاً: تقرير المؤلف وبيانه: أن الأصل في باب الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، والاقتصار على ما جاء به الكتاب والسنة فهما المصدران الأساسيان؛ ولا سيما في هذا الأصل العظيم المتعلق بذات الله تعالى وما له من صفات الكمال والجلال، ومن كلامه - رحمه الله - :

«وأصل دين المسلمين أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه، وبما وصفته به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون لله تعالى ما أثبتته لنفسه، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ويتبعون في ذلك أقوال رسله، ويجتنبون ما خالف أقوال الرسل...»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر على سبيل المثال:

رسالة العبودية، مجموع الفتاوى ١٠/١٧٢-١٧٤، ٢٣٤، ومجموع الفتاوى ١١/٥٨٥، ١٧٧/٢٨، والنبوات ص ١٢٦، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص ١٢٣-١٥٨.

(٢) الجواب الصحيح ٣/١٣٩-١٤٠.

فقول السلف في الصفات مبني على أمرين مهمين :

أولهما : أن الله تعالى منزّه عن صفات النقص مطلقاً كالسنة والنوم والعجز والجهل . . وغير ذلك .

ثانيهما : أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات<sup>(١)</sup> .

ثانياً : تقريره في معظم مصنفاته : أن الرسل جاءوا بإثبات مفصل ونفي مجمل فأثبتوا لله صفة الكمال على وجه التفصيل ، ونفوا عنه صفات النقص على وجه الإجمال ، على عكس ما يفعله أهل البدع ، ومن قوله في ذلك :

«والرسل عليهم صلوات الله جاءوا بإثبات مفصل ونفي مجمل ، وهؤلاء ناقضوهم جاءوا بنفي مفصل ، وإثبات مجمل . .» إلى آخر كلامه<sup>(٢)</sup> .

وفي موضع آخر يقول : «مما يبين أن طريقة أتباع الأنبياء من أهل السنة هي الموصلة إلى الحق دون طريقة من خالفهم من الفلاسفة والمتكلمين : أن المقصود هو العلم وطريقه هو الدليل ، والأنبياء جاءوا بالإثبات المفصل والنفي المجمل كإثبات الصفات لله مفصلة ونفي

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية ٤/٤١٧ ، مجموع الفتاوى ٦/٥١٥ ، ٤/٢-٨ ،

١١/٤٧٩-٤٨٠ ، ٥/٢٦-٢٧ ، ٣/١٢٩-١٣٠ ، ونقض المنطق ص ٢-٧ .

(٢) الصفدية ١/١١٦-١١٧ .

الكفاء عنه ، والفلاسفة يجيئون بالنفي المفصل : ليس بكذا ولا كذا فإذا جاء الإثبات أثبتوا وجوداً مجملاً ، واضطربوا في أول مقامات ثبوته . .»<sup>(١)</sup> ، وهذا الأصل هو الغالب في النصوص ، وإلا فقد يرد الإثبات المجمل ، والنفي المفصل ؛ لكن لسبب خاصٍ كنفي ما وصفه به الملحدون فيجيء الرد عليهم بذلك .

ثالثاً: تأكيده في مواضع من كتبه على أصلٍ مهمٍّ في توحيد إثبات الأسماء والصفات ، وهو :

أن النفي الذي وصف الله تعالى به هو : ما تضمن إثبات كمال الله تعالى (وهو النفي غير المحض) ، أما النفي المحض - الذي لا يتضمن إثباتاً فلم يوصف الله تعالى به ، والمؤلف - رحمه الله - لما قرّر هذا الأصل : يذمُّ أهل الكلام في منهجهم في مخالفة ذلك : حيث إن نفيهم يتضمن نقصاً ؛ لأنهم يسلبون عنه صفات المدح والوجود .

أما النفي الوارد فهو يتضمن إثبات كمال (النفي الذي يتضمّن أمراً وجودياً)<sup>(٢)</sup> .

رابعاً: فقد قرر في أكثر من موضع: أن كل لفظٍ لم يرد في

---

(١) مجموع الفتاوى ٦٦/٦ وفي مواضع أخرى ذكر هذا الأصل ، انظر: التدمرية مجموع الفتاوى ٣/٣٥ ، ٢٠/١١١-١١٢ ، واقتضاء الصراط المستقيم ٢/٨٥٣ ، وبيان تلبيس الجهمية (المخطوط) نسخة (ج) ١/١٢١-١٢٢ .

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/٢٤٤-٢٤٥ ، ودرء التعارض ٦/١٧٦-١٧٧ ، ١٠/٢٩١ ، والجواب الصحيح ٢/١٠٥ ومجموع الفتاوى ١٦/٩٩ ، ١٧/١٤٤ ، وبيان تلبيس الجهمية (المطبوع) ٢/٩٧ .

النصوص إثباته ولا نفيه، فيجب التوقف والاستفصال عنه، ويُسأل عن مراد قائله، فإن كان المراد به حقاً وهو موافق للنصوص قُبِلَ، وإلا رُدَّ.

خامساً: ما قرره - في جميع كتبه في كلامه في إثبات الأسماء والصفات: أن الواجب معرفته واعتقاده هو إثبات الصفات الواردة لله تعالى وإثبات معناها؛ ولكن كيفية هذه الصفات لا يعلمها إلا الله تعالى، فالبعد عن التشبيه، وعدم العلم بالكيفية: أمرٌ قد دلت عليه النصوص، فيكون الأصل في إثباتها ما ورد في الكتاب والسنة، أنه إثبات بلا تكييف ولا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، وتقرير المؤلف لهذا الأمر مبني على قاعدة: أنه كما أن الله ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين، فكذلك له صفات لا تشبه صفات المخلوقين؛ ولذلك أنكر السلف على الجهمية المعطلة، وعلى المشبهة المعطلة<sup>(١)</sup>.

سادساً: ما قرره أيضاً واهتم به اهتماماً كبيراً في تأكيده على قاعدة «الأوّلَى»، أو قياس «الأوّلَى» أو «قاعدة الكمال»، وتتمثل هذه القاعدة في: ثبوت الكمال لله تعالى؛ بل يثبت لله تعالى أقصى ما يمكن إثباته من الأكملية بحيث: لا يكون وجود كمالٍ لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى، يستحقه، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه (في جميع الصفات)، وهو ثابت بمقتضى الأدلة النقلية والعقلية، فلا بد من اعتبار أن الكمال ممكن الوجود، وأن يكون سليماً من النقص؛ فإن النقص ممتنع على الله تعالى.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٣٥/٦، ٦٢/٥-٦٣.

ولقد تكلم المؤلف عن ذلك في مناسبات عديدة، وأفرد رسالة عظيمة تسمى (الرسالة الأكملية) أجاب فيها عن سؤال طويل ووجه إليه يتكون من ثلاث صفحات يحمل أسئلة هي في حقيقتها شبهات حول هذه المسألة، فأجاب مؤصلاً ومقعداً بكلام طويل<sup>(١)</sup>.

وهناك قواعد أخرى أوضحها ومثل لها في مناسبات عديدة تتعلق بمنهجه في إثبات توحيد الأسماء والصفات ومنها: قاعدة: أن القول في الصفات كالقول في الذات، والقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، وهذه واضحة قررها في كتابه: التدمرية، ودرء التعارض، وبيان تلبيس الجهمية وغيرها.

وأما عرض المؤلف وتوضيحه في رسائله لبقية أركان الإيمان بالله تعالى كالإيمان بالملائكة والرسول، والكتب، واليوم الآخر، والقضاء والقدر: فهو ظاهر ومتفرق في جميع مؤلفاته ورسائله، وقد يكون بعض هذه الأركان في رسالة مستقلة أو معظم الرسالة، والغالب في إظهارها يندرج تحت أمرين:

١ - إمّا أن يذكرها كما يذكر المسائل الأصولية والمطالب الإلهية مجملّةً وصافيةً لتحقيق اعتقادها والإيمان بها.

٢ - وإمّا أن يذكرها في معرض رده ومناقشته لخصومه خاصة الفلاسفة منهم وذلك في الرد عليهم كما صنع ذلك في مناقشته لهم في

---

(١) الرسالة الأكملية ضمن، مجموع الفتاوى ٦٨/٦ إلى ١٤٠.

مسألة النبوات والملائكة كما في الرسالة الصفدية وبعض رسائله كما في مجموع الفتاوى وغيرها. ولولا خشية الإطالة لعرضنا شيئاً من ذلك فشانها شأن بقية مسائل أصول الدين.

### القضية الثانية :

في هدم المؤلف لأصول الفلاسفة والمناطق والملاحدة والمتكلمين، ونقضه لأكاذيبهم وشبهاتهم وأباطيلهم؛ والرد عليهم: وتتمثل هذه المسألة في تحديد مسلك المؤلف وتوضيحه، وأبرز المعالم التي سار عليها في مناقشته لهم وتعرية ما عندهم من باطل؟ وإعطائهم ما عنده من الحق الذي دعا إليه وألزمهم به (حسب النصوص الشرعية) وأبرز هذه المعالم تكون في الأمور التالية:

أولاً: أن المؤلف - رحمه الله - اهتم اهتماماً واضحاً في مجال رده وتصانيفه: على الأصول دون الفروع، وهذا أمرٌ يعرفه كل إنسان له خبرة بمؤلفاته حيث النسبة الكبيرة منها في القضايا الأصولية العقائدية، ونسبة أقل في مجال الفروع وأمور الشريعة، وإن كان علمه الشرعي وفتاويه واختياراته قد جاءت على أغلب المسائل الشرعية التي استفاد منها الكثير؛ لكن باله كان منشغلاً في أصول الدين، تقريراً وتوضيحاً ومناقشة ورداً وتفنيداً؛ إذ الأمة بحاجة إلى ذلك وأمر الأصول يصعب على الكثير، ولا سيما في مجال الدفاع وتفتيت الشبهات، ولقد سأله البزار - أحد تلاميذه - عن سبب اهتمامه بالأصول؟ فأجابهُ المؤلف بكلامٍ طويل، أوضح فيه سبب اهتمامه بذلك، ومن معاني إجابته: أن

الفروع أمرها قريب، وأن أهل البدع - وذكر سائر أصنافهم - قد تجاذبوا فيها بأرمة الضلال، وأن من أهدافهم إبطال الشريعة المحمدية، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك والارتياب.

ومن أسباب ذلك: بُعدهم عن الحق الواضح المبين، واتباعهم لطرق الفلاسفة ومصطلحاتهم. ثم ذكر أسباباً أخرى إلى أن قال: «فهذا ونحوه هو الذي أوجب أنني صرفت جُلَّ همي إلى الأصول، وألزمي أن أوردت مقالاتهم، وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أن المؤلف قد شمل برده سائر الملل والنحل والفرق وأهل البدع والأهواء والضلالات، والملاحدة والزنادقة والمتصوفة، وجميع المخالفين على اختلاف مراتبهم، وتفنن شبهاتهم، ولذلك لم يُردَّ على طائفة لينسى الطائفة المقابلة لها، ولم يركز في الرد على فرقة ليكون على حساب الأخرى ولم يناقش طائفة ليقع في انحراف الطائفة المقابلة لها، وهذا راجع إلى توفيق الله تعالى لهذا العالم الرباني ومن اعتصم بالله وبكتابه، وسنة نبيه محمد ﷺ من غير غلو ولا تقصير، فإن الله يوفقه إلى الوسطية وقول الحق، وتحري العدل والقسط، وقد رد على سائر الطوائف من منهج سلفي قائم على الكتاب والسنة بموازين دقيقة!

ثالثاً: ومن هذا المنطلق: لم يقع المؤلف فيما وقع فيه غيره من

---

(١) الأعلام العلية من ص ٣٣-٣٥.

التناقض، أو الحيرة، أو التراجع عن قول الحق؛ بل تميز منهجه بالاستمرار على نسقٍ واحد؛ حتى إن الإنسان ليحتار أيّ كتبه صنف أولاً، وذلك لانعدام حصول مراحل في منهجه وحياته فكتبه جاءت على منهج واحد سواء منها ما أَلَفَهُ أولاً أو أخيراً، أو حتى ما صنّفه في سجنه، أو خارج السجن، وهذه حقيقة تميز بها منهجه ومؤلفاته عن غيره من العلماء الذين كانت لهم جهود مشكورة في الذود عن هذا الدين وتعزيز العقيدة والدفاع عنها؛ ولكن أحدهم قد يشتهر بقضية واحدة، أو الدفاع عن فرقة معينة، أو التصنيف في فنٍّ نادر ومشهور، بخلاف ما كان عليه المؤلف في سعة اطلاعه، وكثرة مصنّفاته، وشمول ردوده على أغلب الشبهات على سائر الطوائف، والالتزام التام بمنهج السلف ومذهبهم، حتى إن الناظر لأول وهلة لعباراته ونقولاته لا يتبين له هل هي عبارته أم عبارة غيره ممن تقدم من سلف الأمة وأئمتها، حين يقرأ شيئاً من ذلك أو ينقله، فرحمةُ الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين.

رابعاً: إطالة النفس في الرد على الخصوم وفي مناقشتهم وتبعية شبهاتهم - حتى لِيُعَدَّ هذا مَعْلَمًا واضحاً يوصف به المؤلف، فالمتتبع لكتاباتهِ ورسائله وردوده - سواء كتبه التي صنفها ابتداءً ليرد على شبهة معينة، أو كتبه التي يقرر فيها ما يريد تقريره من أمور العقائد - ليجد صعوبة بالغة في ملاحقة الأفكار التي يطرحها ويناقشها ثم يؤصلها، كما صنع في كتابه الكبير «بيان تلبيس الجهمية...» في جميع أقسامه. ويتضح جلياً لكل طالب للحق أن هذا المنهج صَعْبٌ مَنَالُهُ إِلَّا مَنْ وَهَبَهُ



الله القدرة على ذلك، ومن أبرز ثماره: قطع دابر الشبهة واجتثاثها؛ فلا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بملاحقة أصولها ومناقشتها وهدمها، (فلا بد من عرضها بوضوح ليتم نقضها بوضوح أيضاً).

خامساً: وجلاءً لإدراك منهجه ذلك - وهو إطالة النفس - ما نراه ونلمحه من اعتقاده أهمية سلوك هذا المنهج لأسباب ومبررات مهمة ذكرها في سائر كتبه ومنها:

أ - ما يراه ويشاهده من الضلالات والانحرافات عند سائر الطوائف التي ترمي إلى زعزعة العقيدة ثم الشريعة وأن موقف كثير من أهل الكلام الذين تصدوا لشيء منها أو ردُّوا عليهم: قد أحدثوا في مقابل ردِّهم بدعاً وانحرافات أخرى، وساعدوا في هدم قواعد الدين، حيث إن مسلكهم كما يقول المؤلف: إعراضهم عن الحق الواضح المبين، وعن ما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعهم طرق الفلاسفة. . . إلى آخر ما حكاه حول هذا المعنى<sup>(١)</sup>.

ب - ما يراه ويتوسَّمه في كثير من أهل الانحراف والفساد من المتكلمين وغيرهم من إمكانية قبولهم للحق، وخاصة من كان منهم على درجة كبيرة في معرفة باطله وفساده فإنه كما قال: « . . . فإن فساد المعارض مما يؤيد معرفة الحق ويقويه، وكل من كان أعرف بفساد الباطل، كان أعرف بصحة الحق، ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في

---

(١) انظر الأعلام العلية ص ٣٥-٣٦.

الإسلام من لا يعرف الجاهلية»، وهذا حال كثير ممن نشأ في عافية الإسلام وما عرف ما يعارضه ليتبين له فساد؛ فإنه لا يكون في قلبه من تعظيم الإسلام مثل ما في قلب من عرف الضدين...»<sup>(١)</sup>.

ج- ويذكر سبباً آخر في موضع آخر، فيقول في أثناء كلامه ورده على ابن عربي الصوفي في مسألة «الاتحاد»: «ولولا أن أصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا، وهم عند كثير من الناس سادات الأنام، ومشايخ الإسلام، وأهل التوحيد والتحقيق، وأفضل أهل الطريق، حتى فضلوهم على الأنبياء والمرسلين، وأكابر مشايخ الدين: لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأقوال، وإيضاح هذا الضلال؛ ولكن يعلم أن الضلال لا حد له، وأن العقول إذا فسدت: لم يبق لفسادها حدٌ معقول، فسبحان من فرق بين نوع الإنسان، فجعل منه من هو أفضل العالمين، وجعل منه من هو شر من الشياطين: ولكن تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي الألباب، هو الذي يوجب جهاد هؤلاء الملحدين، الذين يفسدون الدنيا والدين... والمقصود هنا رد هذه الأقوال، وبيان الهدى من الضلال...»<sup>(٢)</sup> وكلامه كثير في بيان خطر هؤلاء وضررهم على غيرهم بأن يثقوا بما عندهم ويقلدوهم في الضلالة؛ ولكنه - رحمه الله - أدرك عظم الواجب فنذر نفسه لإظهار الحق ودحر الباطل وأهله.

(١) درء التعارض ٢٥٨/٥ - ٢٥٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٥٧/٢ - ٣٥٨.

د- وثمة أسباب أخرى: ذكرها في مواضع متفرقة من كتبه معللاً فيها كثرة نقوله وردوده، وموضحاً فيها للأمة المسلمة التي تدافع عن دينها وعقيدتها ضرورة إيجاد نظرة بعيدة يدرك فيها أحوال الخصوم ومعرفة استعداداتهم النفسية ومستوياتهم الذهنية فالذكي المفرط يعامل بطريقة تصلح له وتناسبه، والذكي العادي، أيضاً يعامل معاملة أخرى، والرجل العادي المقلد، له حالة معينة تناسبه، والهدف من ذلك كله: مراعاة الأحوال كسباً للحق، ورغبة في دعوة أهل الباطل إلى ما جاء عن الله ورسوله وأئمة الحق، وهذا يقتضي - ولا شك - طول النفس والتتبع<sup>(١)</sup>.

سادساً: عند تتبع منهج المؤلف وعرضه لأقاويل الخصوم ومناقشتهم نلاحظ أمراً مهماً سلكه المؤلف في كتاباته وردوده ومناظراته وجميع مواقفه، لنرى كيف أنه كسب الموقف إلى جانب الحق وظفر ببيغيته<sup>(٢)</sup>، وهذا يتمثل في: هدم ما عند الخصم من شبهة قائمة - ربما تكون مستقرة في نفسه وقلبه - ثم إعطائه الحق بأدلته بعد ذلك، فهذا أنجع وأفضل من إعطائه الحق ونفسه متشعبة بالباطل ونقيض الحق، وهذا ما انتهجه مع جميع الطوائف، وقد صرح بذلك بعد ذكر مناظرة للإمام أحمد لما ناظر الجهمية وسلك هذا المسلك قال: «... فإن المبتدع الذي بنى مذهبه على أصل فاسد، فينبغي إذا كان المناظر

(١) انظر أمثلة على ذلك: النبوات ص ٢٢٦-٢٢٧، الرد على المنطقيين ص ٢٥٣-٢٥٥، ص ٣٢٨، ودرء التعارض ٩٧/٣، ١٠٥، ١٩٦-١٩٨.

(٢) أي ما اعتقد أنه حق ودعا إليه مدعوماً بالأدلة الشرعية (النقلية والعقلية).

مدعياً أن الحق معه: أن يبدأ بهدم ما عنده، فإذا انكسر وطلب الحق فأعطه إياه، وإلا فمادام معتقداً نقيض الحق: لم يدخل الحق إلى قلبه، كاللوح الذي كتب فيه كلام باطل، امحه أولاً ثم اكتب فيه الحق. (١).

ويؤكد - رحمه الله - على أن تكون إجابة الشبهة قوية، وإلا فما الفائدة إذا كان البديل ضعيفاً، وهو يعيب على أصناف كثيرة ممن يكون في إيرادهم ضعف، أو تكون إجاباتهم هزيلة غير مؤصلةً فلربما تعين الخصم على الاستمرار في شبهته أو النيل من الحق وأهله، فيكون حالهم: لا للإسلام نصرُوا ولا لأعدائه كسروا (٢).

سابعاً: ولاكتمال تصور منهج المؤلف الذي سلكه في رده ومناقشته للخصوم: لابد من ذكر قضية مهمة سار عليها المؤلف في ذلك المنهج المنضبط والذي اختطه لنفسه والتزم به، وهي: كشفه للمخالفين ومعرفته بأحوال الخصوم من جميع الوجوه. وهي واضحة في مصنفاته التي يشتمل غالبها على الرد والمناقشة للخصوم، ولا سيما كتبه الكبار مثل: بيان تلبيس الجهمية.. ودرء تعارض العقل والنقل ومنهاج السنة النبوية، والجواب الصحيح، والرد على المنطقيين، وبغية المرتاد.. والتسعينية، وشرح الأصفهانية وغيرها. فالمؤلف يناقشهم، ويرد عليهم، ويوصل الحق إليهم بعدما يزيل شبهاتهم، وفي

(١) جواب أهل العلم والإيمان، مجموع الفتاوى ١٧/١٥٨-١٥٩.

(٢) انظر كلامه حول هذا الأمر: الرد على المنطقيين ص ٢٧٣ الجواب الصحيح ١/٧٦-٧٨، التسعينية ص ٣٢، ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (مجلد ٥).

أثناء ذلك - ومن خلال استقراء طريقته ومنهجه - يكشف أحوال الخصوم: تاريخاً، ونشأة، ومذهباً، وشبهات، وكتباً، وأدلة وجميع ما يتعلق بأحوالهم وعلومهم: مما يساعد في كشف باطلهم وزيفهم، ويفيد الأمة المسلمة في الحذر منهم، ويقطع الطريق على من يشبهه عليه أمرهم.

ولذلك تعتبر مصنفاته التي تشتمل على ذلك: موسوعة كبرى في أمور العقائد وشرح أحوال الملل والنحل والأديان عموماً قل أن يكون ذلك عند مؤلف آخر بهذه الشمولية والسعة والدقة.

ولقد كان إحساسه بهذا الأمر عظيماً، ف قضى جزءاً كبيراً من عمره في مجاهدة أهل البدع قولاً وعملاً، واعتبر أن هذا الأمر من أوجب الواجبات، ومن كلامه في ذلك: «.. ومثلُ أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة: فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين» . ثم نقل عن الإمام أحمد - رحمه الله - تفضيله مجاهدة أهل البدع على من يصلي ويعتكف.. ثم قال: «ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فسادُه أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً»<sup>(١)</sup> ولعل أهم معالم هذا المنهج المهم يتضح في الأمور التالية.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/٢٣١-٢٣٢.

١ - اعتماده فيما يردُّ ويستدل ويترك ويناقش : على الكتاب والسنة ،  
وتقديمهما على غيرهما ، وشاهد هذا الأمر موجود في جميع كتبه ،  
فقال عن القرآن : « فالقرآن قد دل على جميع المعاني التي تنازع الناس  
فيها دقيقتها وجليلها »<sup>(١)</sup> .

وقال عن السنة :

« والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين لأصول الدين وفروعه »<sup>(٢)</sup> .

وقال في هذا المجال مبيناً أن مرد التنازع والاختلاف إلى الله  
والرسول ، في جميع المنازعات والاختلافات ، قال : « . . وأما الشرع  
فهو في نفسه قول الصادق ، وهذه صفة لازمة له ، لا تختلف باختلاف  
أحوال الناس ، والعلم بذلك ممكن ، ورد الناس إليه ممكن ، ولهذا جاء  
التنزيل برد الناس عند التنازع إلى الكتاب والسنة ، كما قال تعالى :  
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ  
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ﴿٥٩﴾  
[النساء : ٥٩] فأمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله  
والرسول ، وهذا يوجب تقديم السمع ، وهذا هو الواجب ؛ إذ لو ردُّوا  
إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم وبراهينهم : لم  
يزدهم هذا الرد إلا اختلافاً واضطراباً وشكاً وارتياباً . »<sup>(٣)</sup> .

(١) درء التعارض ٥٦/٥ - ٥٧ .

(٢) مجموع الفتاوى ٦/٥ - ٧ ، ٣/٢٩٤ ، ٢٩٦ .

(٣) درء التعارض ١٤٦/١ - ١٤٧ ، وانظر أيضاً : بيان تلبيس الجهمية (المطبوع) =

٢- عند الحاجة إلى طرح أقوال المخالفين وشبهاتهم لا يذكر المؤلف أقوالهم ابتداءً إلا بعد ذكر المذهب الصحيح المستنبط من الكتاب والسنة ثم ذكر أقوالهم في ضمن ذلك، وهذا منهج سار عليه المؤلف، وهو غير ما ذكر قبل قليل، إن من منهجه: هدم شبهة الخصم أولاً ثم إعطاؤه الحق، لأن هذا في مقام إذا كان المخاصم مناظراً والشبهة قائمة، أما إذا كان الهدف: عرض الأقوال وتفنيدها وتصنيف ذلك وبيانه للناس: فإن المؤلف يعرض الحق واضحاً ابتداءً ثم يكشف أحوال الخصوم ضمناً، ومن قوله في ذلك: «... ونحن نذكر ما يستفاد من كلام النبي ﷺ مع ما يستفاد من كلام الله تعالى، فيصل المؤمن إلى ذلك من نفس كلام الله ورسوله؛ فإن هذا هو المقصود فلا نذكر اختلاف الناس ابتداءً؛ بل نذكر من ذلك في ضمن بيان ما يستفاد من كلام الله ورسوله ما يبين أن رد موارد النزاع إلى الله وإلى رسوله خير وأحسن تأويلاً وأحسن عاقبة في الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup>.

٣- كان المؤلف - رحمه الله تعالى - على علم وخبرة ووعي بمذاهب المخالفين إلى مبلغ أن كان واثقاً من نفسه بهذا، حتى إنه كان يصرح بذلك في مناسبات عديدة، ومنها قوله: «... وقلت في ضمن كلامي: أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها»<sup>(٢)</sup> وقال في أحد مناظراته: «... كل من خالفني

= ٢٤٦-٢٤٧.

(١) مقدمة كتابه الإيمان ص ٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٤ الرسالة الواسطة.

في شيء مما كتبه فأنا أعلم بمذهبه منه»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن معرفة أحوال الخصوم، ومذاهبهم ومعرفة أسباب نشأة بدعهم، وتاريخها، ومعرفة المنهج الذي هم يسلكون ويتعاملون مع الآخرين في حدوده.

نقول: إن معرفة ذلك - وغيره - يفيد في هدم أصول الخصوم وشبهاتهم، وإزهاق باطلهم، وبالتالي: يفيد في الحكم عليهم.

فلقد اهتم - رحمه الله - بكشف أسباب نشأة الفرق، وأسباب ظهور البدع، فكشفها يعين على الرد عليها بمنهج سليم وتشخيص واضح، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، فالبدع كثيرة، والمبتدعة والمخالفون أكثر، وللمبتدعة أمكنة تواجدوا فيها، وأزمنة وجدوا فيها، فللمكان تأثير، كما أن لتاريخ ظهور البدع وربط السابق باللاحق، وعلاقة القديم بالحديث تأثيراً أيضاً.

فكتاب: الجواب الصحيح عني بذلك<sup>(٢)</sup>.

وكتاب: بيان تلبس الجهمية عني بذلك أيضاً<sup>(٣)</sup>.

وكتاب: درء التعارض... كذلك<sup>(٤)</sup>.

---

(١) نفس المصدر ١٦٣/٣.

(٢) انظر: ٣١٦-٣١٧/١، ٢٨٧-٢٨٨/٢.

(٣) انظر مثلاً: (١/٣٢٢-٣٢٥)، في كلامه عن أثر الفلسفة اليونانية على أهل الكلام. وانظر: في ذكره لحال أهل البدع ١/٣٧٤-٣٧٧.

(٤) انظر: ٢٠٩-٢٢٠، ومن ص ٢٧٠-٣٢٠ حيث ذكر أصولاً كثيرة من مناهجهم وأحوالهم.



وسائر كتبه التي يتعرض فيها للرد<sup>(١)</sup> يذكر فيها أسباباً خارجية كتأثير الفلسفة والمنطق وضلال اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، أو أسباباً داخلية تتمثل في عدم فهم النصوص أو تأويلها أو تحريفها، أو التعصب والهوى، وغير ذلك.

٤ - بيانه لتناقض الخصوم من جميع المخالفين، وذلك يتمثل في كون أدلة كل فريق - وما يدلي به تَرَدُّدُ على الطرف المقابل وهذا ظاهر في حال الفرق بعضها مع بعض، ويبقى مذهب السلف هو الحق والعدل بين الفريقين، وقد قال في بيان ذلك - بعد ذكره لنزاع بين بعض المتكلمين -: «.. وهذا أعظم ما يستفاد من أقوال المختلفين الذين أقوالهم باطلة؛ فإنه يستفاد من قول كل طائفة بيان فساد قول الطائفة الأخرى فيعرف الطالب فساد تلك الأقوال، ويكون ذلك داعياً له إلى طلب الحق، ولا تجد الحق إلا موافقاً لما جاء به الرسول ﷺ، ولا تجد ما جاء به الرسول إلا موافقاً لصحيح المعقول..»<sup>(٢)</sup>.

ويوضح في موضع آخر: أن المخالفين بعضهم ينقض كلام البعض الآخر، فإن عُرِفَ الحق فهذا هو الموافق لما جاء به الرسول ﷺ الموافق لصريح المعقول، وإلا استفيد من ذلك: السلامة من الاعتقادات الباطلة. كما هي عادتهم في نقض بعضهم لكلام بعض<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٣/٣١٤، ٨/٤٢٢-٤٢٨، والتسعينية ص ٣٢ وما بعدها، وغير ذلك من المواضع.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/٣١٤.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/١٩٧، ٣/٧٢-٧٦-١٠٤، ومجموع .....

وغالباً ما يذكر أفراداً بأعيانهم حصل لهم التناقض والبعد عن إصابة القول الحق<sup>(١)</sup>.

ومن دقة منهجه: إيضاحه في مواضع متعددة: أن ما يدلي به الخصم، وما يحتج به المبطل من الأدلة الشرعية والعقلية: إنما تدل على الحق لا على قول المبطل فإن الدليل الصحيح لا يدل إلا على حق ولا يدل على باطل؛ ولكن كشف ذلك قد يغيب عن بال الذي نظر في القضية؛ ولذلك تفتن المؤلف - رحمه الله - لهذا الجانب<sup>(٢)</sup>.

٥ - إنصافه للخصوم: وهذا منهج ثابت تميز به المؤلف في جميع مصنفاته التي تشتمل على الرد، فتراه حينما يناقش ويبين فساد قول المخالفين: يعترف بما عندهم من الحق، وليس هذا لفرقة أو طائفة دون أخرى، أو لفرقة انحرفها أقل من الأخرى، بل شمل ذلك جميع المخالفين: الأشاعرة، والمعتزلة، والجهمية، والمتصوفة والفلاسفة، والرافضة... وغيرهم.

وينطلق في ذلك: إلى أن العدل والإنصاف مع الآخرين واجب - حسب ما قرره في مواضع - حتى مع الأعداء والمخالفين من الفلاسفة والشيعة وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

- 
- = الفتاوى ٢٢-٢٤، ودرء التعارض ٩٧/١٠.
- (١) انظر: درء التعارض ٨/٣٢، ١٣٣، ١٨٦ و ٩٨/١٠-١٠٤، الجواب الصحيح ١٠٢/٣-٢٠٢ وغير ذلك من المواضع.
- (٢) انظر: مجموع الفتاوى ٦/٢٨٨، ٨/٢٩.
- (٣) انظر: الصفدية ١/١٦٠-١٦١، درء التعارض ١٠/٤٤-٤٥، مجموع الفتاوى =

وَتُحْمَلُ شدة المؤلف - رحمه الله - على خصومه؛ وذلك في رده لإحدى المقالات الفاسدة، والمعتقدات المنحرفة فهو ينقضها بشدة، ويشنع على من يرتكبها، ويرد تلك المقالة إلى أصولها الفاسدة، فيكون موقفه قوياً وشديداً في سبيل نصرة الحق، ورد الباطل، أمّا حين يتعامل في أخذه وعطائه مع أفراد من المخالفين: فهو يعامل كل شخص بما يضمن إنصافه، فقد يكون للرجل حسنات أخرى، أو قد يكون رجع عن هذه المقالة التي ابتدعها، أو يكون تاب في آخر عمره، وهذا هو منهجه في جميع أحواله مع أفراد المخالفين حيث يفرق بين الأشخاص والأقوال.

أما الحكم في تكفير أحد، أو تفسيقه، أو تبديعه فهو من أشد الناس بعداً عن ذلك، حيث ذكر أصولاً عظيمة في الحكم بالتكفير، وتكلم عن ذلك كثيراً في مؤلفاته ورسائله مخالفاً بذلك أهل البدع الذين يكفرون غيرهم ويرمونهم بأعنف الألفاظ، ويحكمون عليهم بأشد الأحكام والأوصاف، وقد كان حريصاً على جَمْع الكلمة ورأب الصدع، وهو - كما قال - من أعظم الناس تأليفاً لقلوب المسلمين، وطلباً لاتفاق كلمتهم، واتباعاً لما أمر الله به من الاعتصام بحبل الله، وإزالة ما في النفوس من الوحشة<sup>(١)</sup>.

وكان بُعْدُهُ عن التكفير والحكم على المعين شاهداً لذلك ومما قاله

---

= ٢٥/٦ - ٢٦ و ٣٤١/٥، والرد على المنطقيين ٣٩٥، ٤٣.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٢٧/٣.

عن نفسه: «... مع أنني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي، ولا انتصرت لذلك، ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة، وأئمتها... (إلى أن قال): هذا مع أنني دائماً ومن جالسني يعلم ذلك مني: أنني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير، وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها: كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وإنني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية... (إلى أن قال): وكنت أبين لهم أنما نقل لهم عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضاً حق؛ لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين...»<sup>(١)</sup>.

#### ٦ - أمانته في النقل والعزو والإحالة:

(الأمانة العلمية):

من الملاحظ أن المؤلف - رحمه الله - عاش في عصر لم يكن العلماء يهتمون فيه بالعزو إلى المصادر - حسب معرفتنا - (وهذا في الجملة)؛ بل كان هدفهم: بيان الحق وتبليغه للناس دون الاهتمام بمثل ذلك. أما شيخ الإسلام - فكان دقيقاً في عزوه، دقيقاً في نقله، فهو في جميع كتبه كثيراً ما يذكر: اسم الكتاب والمؤلف، فيقول: قال فلان في

(١) مجموع الفتاوى ٢٢٩/٣ - ٢٣٠/٣، ١٥١/٣، وانظر أيضاً في المواضع التالية ٦٨٤/٧، ١٢/٢٨٨ - ٥٢٥، ١٢/١٨٠، ٣٥/١٦٥ وغيرها.

كتابه كذا وكذا، وأحياناً يصرح بأنه نقل هذا الكلام بلفظه، لا بمعناه، ويقول أحياناً «ومن خطه نقلت» أو «من كتابه نقلت» وأحياناً يقول: «وهذه ألفاظهم بأعيانها» إلى غير ذلك، وأحياناً يتصرف في النقل، ويشير إلى ذلك، فيما يلي أمثلة من أمانته ودقته:

أ- قال في معرض رده على النصارى: «فاقتضى أن نذكر من الجواب ما يحصل به فصل الخطاب وبيان الخطأ من الصواب، لينتفع بذلك أولو الألباب، ويظهر ما بعث الله به رسله من الميزان والكتاب. وأنا أذكر ما ذكروه بألفاظهم بأعيانهم فصلاً فصلاً، وأتبع كل فصل بما يناسبه من الجواب فرعاً وأصلاً، وعقداً وحلاً»<sup>(١)</sup>.

فهذه دعوة منه صريحة لنقل الأقوال بألفاظها وأعيانها.

ب- ويتنعى على الرازي لما نقل حجة ابن الهيثم وبدل ألفاظها حيث قال: «.. ونحن في جميع ما نورده نحكي ألفاظ المحتجين بعينها؛ فإن التصرف في ذلك قد يدخله خروج عن الصدق والعدل إما عمداً، وإما خطأ؛ فإن الإنسان إن لم يعتمد أن يلوي لسانه بالكذب، أو يكتم بعض ما يقوله غيره، لكن المذهب الذي يقصد الإنسان إفساده لا يكون في قلبه من المحبة له ما يدعوه إلى صوغ أدلته على الوجه الأحسن حتى ينظمها نظماً ينتصر به، فكيف إذا كان مبغضاً لذلك..»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الجواب الصحيح ١٩/١، وانظر أيضاً: نفس المرجع ص ٢٤ لما نقل نصاً من كتاب النصارى أشار أيضاً إلى نفس المنهج.

(٢) بيان تلبيس الجهمية ٣٠٧/٤.

ومن هذا النص يتبين حرص المؤلف على نقل ألفاظ الخصوم بعينها.

ج- ويحرص على أن يُذكر اسم القائل؛ أو الناقل فترك ذلك قد يفتح باباً إلى الكذب، وخاصة فيمن عرف بذلك، وقد قال ابن المطهر الحلبي إنه كاذب إذ قد عرف بذلك قال: «... ومن أراد أن ينقل مقالة عن طائفة فليُسمِّ القائل والناقل، وإلا فكل أحد يقدر على الكذب، فقد تبين كذبه فيما نقله عن أهل السنة»<sup>(١)</sup>.

د- ومن أمانته ودقته وحرصه على ذلك: ما يفعله في سائر كتبه في مناسبات عديدة، ولا سيما في المناقشة والرد ونقل الأقوال وعرض الآراء: من ذكر مواقف له تدل على يقظته وانتباهه؛ بل على دقته وأمانته مثل: تصحيحه للأقوال التي تنسب خطأً إلى بعض الناس، وكشف ذلك: عن طريق الإسناد والنقل، أو لإدراكه لتناقض الناقل، أو لفساد المنقول، أو لحصول الاختلاف بين الكلام المنقول، والأصل الذي نقل عنه بالمقارنة بينهما، وقد يصوّب ما قد ينقله بعض الناس إذا كان فيه خطأ، وذلك قد لا يدرك لأول وهلة، إلا من كان عنده خبرة بالنصوص وفهم ألفاظها، وقد وفقه الله تعالى لهذه الميزة التي قلَّ أن توجد في غيره - رحمه الله -<sup>(٢)</sup>.

(١) منهاج السنة النبوية ٤١٣/٢.

(٢) انظر على سبيل المثال:

مجموع الفتاوى ٥٦/١٣، ٤٢٢-٤٢١/٨، ٢٤٢-٢٤١/٢٧، والاستقامة ١١٩/١، درء التعارض ٥٠٧-٥٠٤/٨. وغيرها.

وعلى كل حال فالمؤلف امتطى صهوة جواده، وهب لدين الله جهاداً وإعزازاً ونصراً: من منطلق رآه واعتقده وعمل به، فجاءت كتبه ورسائله كالسهام تنشب في لحوم المخالفين مما أظهر الله تعالى به الحجة، وأبان المحجة ودحض المبتدعة والملاحدة، ولقد صرح بهذا المنهج، وأن ما دعاه إلى الكتابة والرد والمناقشة ومتابعة الشبهات: إلا ظهور المعارضين؛ بل كان ظهورهم من أعظم أسباب ظهور الدين، فقال: «.. ومن أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين، وبيان حقيقة أنباء المرسلين: ظهور المخالفين لهم من أهل الإفك المبين، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.. الآية [الأنعام: ١١٢]» إلى أن قال: «.. وكذلك سائر أعداء الأنبياء من المجرمين شياطين الإنس والجن الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً إذا أظهروا من حجبهم ما يحتجون به على دينهم المخالف لدين الرسول، ويموهون في ذلك بما يلفقونه من منقول ومعقول، كان ذلك من أسباب ظهور الإيمان، الذي وعد الله تعالى بظهوره على الدين كله بالبيان والحجة والبرهان، ثم بالسيف واليد والسنان»<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر أدلة من الكتاب والسنة تشهد لما قال، وأن ظهور المخالفين هو من أهم نصر هذا الدين، ثم بعد ذلك ذكر شاهداً حياً لهذا المنهج وهو تأليفه للكتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٣/١-١٥.

المسيح) حيث رد على شبهات النصارى لما وَرَدَ إليه كتاب من قبرص يتضمن الاحتجاج لدين النصارى، فرد عليهم بهذا السفر العظيم، الذي يعتبر نصراً للإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup>.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١) نفس المرجع ١٩/١.



## تابع المبحث الثاني

أوضح  
معالم منهج شيخ الإسلام  
في كتابه  
(بيان تلبيس الجهمية . .)

# منهج ابن تيمية في كتابه (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)

## مقدمة:

يعتبر كتاب (بيان تلبيس الجهمية...) من أكبر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يضارع ويعادل كتاب (درء تعارض العقل والنقل) بل هو أكبر منه.

يؤيد ذلك: ما ذكره ابن عبد الهادي أن درء التعارض يقع في أكثر من أربع مجلدات، وكتاب: بيان تلبيس الجهمية يقع في ست مجلدات وبعض النسخ منه يقع في أكثر من ذلك<sup>(١)</sup>. وكذلك ما ذكره الكرمي الحنبلي أنه يقع في ست مجلدات، وفي موضع آخر ذكر أنه يبلغ عشرين مجلداً<sup>(٢)</sup>.

فهو كتاب عظيم الفائدة، جليل القدر، قد اشتمل على قضايا كبرى، ومقاصد عظيمة، وتأصيلات عقائدية لا تحصى، فما بسطه منه في موضع أجمله في موضع آخر، وما اختصره في موضع، عرضه عرضاً مطولاً في موضع آخر.

(١) العقود الدرية ص ٢٥، ٢٨. وانظر مؤلفات ابن تيمية لابن القيم ص ١٩.

(٢) الكواكب الدرية، ص ٧٨.

وقد ركز المؤلف على أساسٍ علميٍّ مؤصل، وأسلوب واضح مفصل، ردّ فيه على عَلمٍ بارز من أعلام المتكلمين وهو: أبو عبد الله الرازي في كتابه (أساس التقديس)، الذي جمع فيه مؤلفه أصول بدع الجهمية في تأويلاتهم لصفات الله تعالى.

فالكتاب يُعدُّ موسوعة ضخمة، وسفراً حافلاً، ولا سيما فيما يتعلق بالمنهج العلمي في نسفٍ ونقضِ أساساتِ الجهمية وسائر المتكلمين وأصناف المعطلين، حيث بيّن بطلان تأسيساتهم وتأويلاتهم، وأوضح مخالفاتها للكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، كما بيّن في مقابل ذلك: عقيدة السلف مستدلاً بالكتاب والسنة مبيّناً موافقتها لصريح العقل وصحيح النقل.

فالكتاب كما يقول عنه تلميذه ابن عبد الهادي:

«... وهو كتاب جليل المقدار، معدوم النظير، كشف الشيخ فيه أسرار الجهمية، وهتك أستارهم، ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته»<sup>(١)</sup>.

ومن أهمية هذا الكتاب: ما أوضحه المؤلف نفسه عن السبب الذي دعاه إلى تأليفه، وذلك في مقدمة هذا الكتاب حيث قال: «... وحصل بعد ذلك من الأهواء والظنون ما اقتضى أن اعترض قوم على خَفِيٍّ هذه الفتيا (أي الفتيا الحموية) بشبهات مقرونة بشَهَوَاتٍ،

---

(١) العقود الدرية ص ٢٨، وقد سبق في المقدمة ذكر هذا القول أيضاً.

وأوصل إلى بعض الناس مصنفاً لأفضل القضاة المعارضين<sup>(١)</sup>، وفيه أنواع من الأسئلة والمعارضات، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات، ثم رأيت أن هؤلاء المعارضين ليسوا مستقلين بهذا الأمر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين. فالإكتفاء بجوابهم لا يحصل ما فيه المقصود للمطالبين. . . وحصل من الاشتباه والالتباس ما أوجب حيرة أكثر الناس، واستشعر المعارضون لنا أنهم عاجزون عن المناظرة التي تكون بين أهل العلم والإيمان، فعدلوا إلى طريق أهل الجهل والظلم والبهتان، وقابلوا أهل السنة بما قدروا عليه من البغي باليد عندهم واللسان، نظير ما فعلوه قديماً من الامتحان، وإنما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهمية المتكلمين، وأجل من يعتمدون كلامه هو: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، إمام هؤلاء المتأخرين، فاقضى ذلك أن أتم الجواب عن (الاعتراضات المصرية الواردة على الفتوى الحموية): بالكلام على ما ذكره أبو عبد الله الرازي في كتابه الملقب بـ (تأسيس التقديس) ليتبين الفرق بين البيان والتليس، ويحصل بذلك تخليص التليس، ويعرف فصل الخطاب فيما في هذا الباب من أصول الكلام التي كثر بسببها بين الأمة النزاع والخصام، حتى دخلوا فيما نهوا عنه من الاختلاف في الكتاب، والقول على الله بغير علم الخطأ من الصواب؛ بل في أنواع من الشك بغير بيان من الله ولا دليل. . .»<sup>(٢)</sup>.

(١) من المحتمل أن يكون هو الرازي، وقد يكون أفضل القضاة في وقته.

(٢) بيان تليس الجهمية (المخطوط) المجلد الأول نسخة جامعة الملك سعود ص ٤، ٥ (في تقديم المؤلف للكتاب).

فهو كما قال... - رحمه الله - فلقد كشف فيه جميع ما يتعلق به  
المبتدعة من المتكلمين وغيرهم من أباطيل وافتراءات وشبهات وكان  
نقضه لكتاب الرازي (تأسيس التقديس) يعتبر تخليصاً لما التبس من  
الحق بالباطل في كل ما أسسه، فالجهمية تدعي أنها تقدسه بنفي  
الصفات، ومنهم من يقول بمخالطته للنجاسات، والباقون يلتزمون  
ذلك (فهم منجسون لا مقدسون) (والله هو القدوس السلام)، بل إنهم  
يسمون أنفسهم «المنزهون»، وهم أبعد الناس عن تنزيه الله وأقرب  
الناس إلى (تنجيس تقديسه) كما صرح بذلك المؤلف في أكثر من  
موضع، فقد اعتبر المؤلف كتاب الرازي في جملته وما التزمه من لوازم  
فاسدة: أنه تنقيص للتقديس لا تأسيس له.

وانطلاقاً من المنهج الموحد الذي اختطه شيخ الإسلام لنفسه،  
- وكما ألمحنا فيما سبق - فإن من البديهي أن لا يفرق بين كتاب وآخر  
من كتبه في بيان منهج خاص/ بل ما يقال عن أي كتاب: يقال عن  
الآخر، وهذا في الغالب.

والشيء الذي نريد توضيحه: أن كتاب (بيان تلبس الجهمية...)   
ينفرد بالميزات الآتية:

أولاً: كبر حجم الكتاب، إذ هو - كما سبق - يعتبر أكبر كتب  
المؤلف، وبالتالي: فالكتاب موسوعة في بابه.

ثانياً: سار فيه المؤلف على خط واحد تقريباً على منهج سمته الرد  
والمناقشة والمساءلة، وإعطاء الحق بديل ما لبس فيه من باطل، فكان

الكتاب من أوله إلى آخره مسلطاً وموجهاً لمناقشة الرازي وذويه،  
فالتأمل والقارئ للكتاب يجد المؤلف لا يتعد كثيراً عن الرازي  
(المؤسس) فما يكاد يلاحق شبهة أو يقرر مسألة إلا ويُعيد الكرّة على  
الرازي مكماً ما سبق من مناقشة لينبي الرد أولاً بأول.

ثالثاً: لطالب العلم المتحمس للدفاع عن عقيدته أن يتلمذ على  
أسلوب هذا الكتاب ومنهجه في مناقشة الخصم وإفحامه، وأقل  
المطلوب: أن يتأمل أي قضية تعرّض لها شيخ الإسلام للرد على  
الرازي فهي كافية لحصول الغرض، وهذه ميزة تميز بها هذا الكتاب.

أما أبرز معالم منهج المؤلف في الكتاب فنحصرها في المعالم  
التالية:

أولاً: الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقوال سلف  
الأمة في الاستدلال.

الثاني: السعة والشمول والمناقشة والتحليل، فيما يلي:

أ - طول النفس في العرض والتوضيح.

ب - كثرة النقول عن الأئمة وغيرهم.

ج - الاستطراد وكثرة الإحالات.

د - التكرار لبعض القضايا.

الثالث: الموهبة العجيبة في استحضر الأقوال والأدلة وغيرها.

الرابع: كشفه لتناقض الخصوم وتلبسات ومغالطات المخالفين

(سواء أكانوا أفراداً أم طوائف) ومناقشتهم.

الخامس: الموضوعية (عدم التعصب أو التقليد بغير دليل) وإنصاف الخصوم.

السادس: الأمانة، وتحري الدقة في النقل.

وعرضها بالتفصيل كما يلي:

أولاً: الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقوال سلف

الأمة في الاستدلال، ويظهر ذلك من ناحيتين:

الأولى: واقع جميع كتبه ورسائله حيث يستدل لأي مسألة سواء كانت في الأصول أو في الفروع بالكتاب والسنة وامتألت كتبه بذلك، فقل أن تجد موضعاً إلا ويستشهد لذلك من القرآن والسنة، وهذا لا يمكن حصره، وخاصة في كتابه هذا.

الثانية: ما يصرح به ويؤكد في ثنايا كتاباته، ومن قوله في ذلك: «ونحن قد بينا في غير هذا الموضع أن القرآن بَيَّنَّ فيه أصول الدين في المسائل والدلائل على غاية الإحكام، ونهاية التمام، وأن خلاصة ما يذكره أهل الكلام والفلسفة إنما هو بعض ما بينه القرآن والحديث، مع سلامة ذلك عما في كلامهم من التناقض والاختلاف، واشتماله على ما تقصر عنه نهاية عقولهم، وما لا يطمعون أن يكون من مدلولهم».. إلى أن قال: «فيقال: من الوجوه الصحيحة أن ما نطق به الكتاب وبَيَّنَّه، أو ثبت بالسنة الصحيحة، أو اتفق عليه السلف الصالح فليس لأحد أن يعارضه معقولاً ونظراً، أو كلاماً وبرهاناً وقياساً عقلياً أصلاً؛ بل كل ما

يعارض ذلك فقد علم أنه باطل علماً كلياً عاماً». ويتابع كلامه ثم يقول: «وكذلك من الوجوه الصحيحة أنَّ موارد النزاع لاتفصل بين المؤمنين إلا بالكتاب والسنة... فلا يمكن أن يفصل بين المتنازعين قول شخص معين ولا معقوله؛ وإنما يفصل بينهم الكتاب المنزل من السماء، والرسول المبعوث المعصوم فيما بلغه عن الله تعالى، ولهذا يوجد من خرج عن الاعتصام بالكتاب والسنة من الطوائف، فإنهم يفترقون ويختلفون...»<sup>(١)</sup>.

وأما ما يؤكدُه من العمل والاحتجاج بما يجيء عن الصحابة والتابعين وسائر الأئمة فكثير أيضاً، ومن أمثلة ذلك: ما يكرّره من مقالة للإمام الأشعري - رحمه الله - في مقدمة كتابه الإبانة في ذكر الاعتصام بالكتاب والسنة، وما رُوي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، وما كان عليه الإمام أحمد - رحمه الله -<sup>(٢)</sup> وتأكيده في عدة مواضع من كتبه في الالتزام بما كان عليه الصحابة والسلف الصالح، ولاسيما القرون الثلاثة المفضلة<sup>(٣)</sup>.

وأما استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما فقد امتلأ كتابه بذلك، وخاصة رجوعه إلى كتب المعاجم، والنحو، وخزانات الأدب، وأقوال العرب: فهذا لا يحصى<sup>(٤)</sup>.

(١) بيان تلبيس الجهمية (١٣٧/٢). لوحة (١٧٣-١٧٤) مخطوطة الكواكب الدراري.

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٥٩٢/٢).

(٣) كما في مجموع الفتاوى ١٦٩/٣.

(٤) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٠٦-٤٠٧) وفي ص ٥٢٨ (نفس الجزء) وفي ص ٥٣٦-٥٣٧ وفي (٦/٢) وفي (٣٨/٢).



وقد أكد في أكثر من موضع: على وجوب رد لغة التخاطب والاستشهاد بالقرآن والاستدلال به: أن تكون بلغة العرب التي أنزل القرآن بها.

وهو بهذا يُعَرِّضُ بموقف كثير من المتكلمين - ومن بينهم الرازي الذين يخالفون هذا المنهج، ومن قوله:

« . . أن الاستدلال بالقرآن إنما يكون على لغة العرب التي أنزل بها بل قد نزل بلغة قريش كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ وقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ﴿ ١٥٥ ﴾ فليس لأحد أن يحمل ألفاظ القرآن على غير ذلك، من عرف عام واصطلاح خاص - بل لا يحمله إلا على معاني عنوها بها - إمّا من المعنى اللغوي، أو أعم أو مغايراً؛ فلم يكن له أن يضع القرآن على ما وضعه هو؛ بل يضع القرآن على مواضعه التي بينها الله لمن خاطبه بالقرآن بلغته، ومتى فعل غير ذلك كان ذلك تحريفاً للكلام عن مواضعه»<sup>(١)</sup>.

الثاني: السعة والشمول، والمناقشة، والتحليل، في الأمور التالية:

أ - طول النفس في العرض والتوضيح:

فهذا الكتاب يعتبر فريداً في بابه: (الرد والمناقشة) في مسائل العقيدة على تنوعها واتساعها، ويظهر طول النفس للمؤلف - رحمه الله - في

---

(١) بيان تلييس الجهمية (٣/١٩٢).

هذا السفر العظيم فيما يلي :

- إتيانه على جميع مسائل العقيدة وشموله لذلك تقريباً .
- إطالته في سرد الأدلة من الكتاب والسنة .
- إطالته في النقل عن الرازي من جميع كتبه المعنيّة بذلك .
- متابعته للشبه التي يذكرها عن الرازي ، وملاحقته لهذه الشبه المتعلقة بالمسألة التي يريد مناقشتها فيها .

- الإطالة الواضحة في الرد والمناقشة لأغلب القضايا ، حتى أن بعض الردود تأخذ مئات الصفحات كما صنعه في مسألة : (الحيز والجهة) ومسألة (الحد) ومسألة (الجوهر الفرد) ومسألة (المحكم والمتشابه) ومسألة (الصورة) ومسألة (صفة العلو) ومسألة (المعية والقرب) ومسألة (التأويل) وغيرها ، إضافة إلى ما ينقله ويبسطه .

#### ب - كثرة النقول عن الأئمة :

على رأس ذلك : نقله عن إمام الأمة ﷺ حيث النقول الكثيرة من الأحاديث فما تخلو صفحة من ذكر حديث أو أثر (عند اقتضاء المقام لذلك) أما نقله عن الصحابة والتابعين : فكثير بلا حصر . وأما عن سائر نقوله : فهو يكثر بصفة خاصة عن عدد من الأئمة ولا سيما المصنفين منهم ، سواء كانوا من أهل السنة أو من المتكلمين ، أو الفلاسفة أو المتصوفة ولقد حصرت نقولات شيخ الإسلام ومصادره التي منها ينقل

فبلغت في نوعها: مائة وثمانية وعشرين مصدراً<sup>(١)</sup>، فيكون هذا العدد مضروباً في مواضع نقله المتعدد منها والذي يبلغ في بعض الأحيان إلى العشرات كما ينقل عن الإمام أحمد، أو الدارمي أو أبي الحسن الأشعري، أو القاضي أبي يعلى أو غيرهم، فيصبح نقله بالمئات، وهذا غير النقول التي ينقل منها ولم يذكر اسم الكتاب فهي كثيرة أيضاً كثرة العدد السابق، أو أزيد.

### ج - الاستطراد وكثرة الإحالات:

ما نوع الاستطراد في هذا الكتاب؟

تأليف الكتاب هو في الأصل: ردُّ ونقض لكلام الرازي في (أساس التقديس)، ولكن واقع الكتاب كان ردّاً على الرازي وعلى غيره ونقضاً لكتاب أساس التقديس وغيره، ولا سيما نهاية العقول. فإننا نجد في ثنايا هذا السفر العظيم استطراداً في مناقشة أبي المعالي الجويني، وابن رشد، والغزالي، وابن سينا وابن عربي؛ بل مناقشة بعض أتباع الأئمة الذين تأثروا بشيء من كلام المتكلمين، كمناقشة ابن الجوزي، والقاضي أبي يعلى، والقاضي عياض، وغيرهم وأمثلة ذلك في جميع أجزاء الكتاب كثيرة جداً.

وسؤال آخر: ما الدافع لهذا الاستطراد؟

قَلَمًا ينتقل المؤلف - رحمه الله - من موضوع لموضوع آخر إلا

---

(١) في إحصاء الشيخ/ أحمد معاذ في مقدمة تحقيقه للقسم الثاني من ص ١٠-١٣٤ طبع الآلة الكاتبة.

لصلة واضحة بين الموضوعين، ليكمل أحدهما الآخر، ولكن في الآخر بسط أكثر، وغالباً ما يورد في الموضوع الذي يتحدث عنه ابتداءً جملة، أو مسألة - ولو كانت صغيرة - فتراه ينطلق تاركاً الموضوع الأول ليوضح خفايا هذه الجملة أو المسألة بشكل واسع يفسره القارئ أنه: استطراد.

- ولكن هذه الكلمة - أعني إطلاق الاستطراد - ليست على المفهوم الذي قد يفسره بعض الناس!! ولكنّه انتقال من موضوع هو أصل الكلام إلى موضوع آخر لا يخلو جميعه من الفوائد العلمية شأنه شأن غيره من المواضيع التي يتكلم عنها: (فالتسمية لفظية لا غير). وفي نهاية انتقاله: لا ينسى موضوعه السابق وهذا في جميع كتاباته؛ بل يرجع إليه، وقد يعلل سبب انتقاله، ولكن الواضح: أنه يلخص انتقاله الأخير بقوله: «وبالجملة: كذا وكذا..» أو: (والمقصود كذا وكذا<sup>(١)</sup>).

والغالب أنه بعد انتقاله يذكر الإحالة إلى كتبه وقد لا يُعين اسم الكتاب، ولكن يعين الموضوع فقط فيقول: «وقد بسطته في موضع كذا وكذا» أو (وقد بسطناه في غير هذا الموضع).

---

(١) انظر بيان تلبس الجهمية المطبوع (١/٤٨، ١٣٢، ١٤١، ٢١٥، ٢٢٧، ٢٤٩، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٩، ٤٧٨، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٣١، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦٢٩).

وفي الجزء الثاني: ص (١٥٢، ١٧٤، ١٨٣، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٦٣، ٣٥٢، ٤٧٧، ٥٢٣، ٥٢٤) وغيرها.

وأحياناً يقول: «ولبسط هذا الكلام موضع آخر» أو يقول: «ولا يتسع المقام لبسط هذا...» إلخ<sup>(١)</sup>.

ونتيجة ذلك: أنَّ جميع المواضيع التي استطردها فيها تُعدُّ غاية في لَمَّ شتات الموضوع، وبيان المراد، وقد لا يدرك القارئ هذا الهدف من أول وهلة فرحمه الله رحمةً واسعةً.

#### د - التكرار لبعض القضايا.

إلى جانب ذلك فالمؤلف - رحمه الله - يكرر الموضوع ويورده أكثر من مرة كما كرر مسألة الحيز، والجهة، والكلام عن الافتقار، وتكراره لما يتعلق ببعض أبواب الأسماء والصفات كتكراره لقياس «الأوَّلَى» في عدة أمكنة من كتابه ولا سيما فيما ينقله عن الإمام أحمد - رحمه الله - في ذلك من كتابه الرد على الجهمية.

وما ينقله عن الإمام الدارمي من كتابيه الرد، والنقض وما ينقله عن الأشعري من الإبانة وغيرها.

وقد يذكر النقول مطولة في أكثر من موضع وأحياناً يصل إلى بضع صفحات دون مناقشتها كثيراً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر بيان تلبيس الجهمية (١٤٠/٣-١٤٨، ٢١٨) وغيرها.

(٢) كما نقل عن الأشعري في المقالات عن المجسمة.

انظر: بيان تلبيس الجهمية الجزء الأول المطبوع ص(٤٠٧) وما بعدها، وانظر في =

فالمؤلف - رحمه الله - يبدئ ويعيد وأحياناً يكون الكلام في  
الموضوعين متشابهاً .

وتكراره في الغالب يرجع إلى حصول مناسبة واضحة، وأحياناً  
يعود لطول المسافة بين الكلامين ولا يخلو كل منهما من فائدة .

الثالث: الموهبة العجيبة في استحضار الأدلة والأقوال، وغير  
ذلك .

وهذا راجع إلى ما وهبه الله عز وجل من حافظة قوية منذ صغره،  
كما ذكر ذلك تلميذه ابن عبد الهادي في معرض تعريفه لشيخ الإسلام،  
 وذكره لعنايته بطلب العلم وسماع الحديث قال بعد ذلك: « . . هذا كله  
وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من قُرط ذكائه، وقوة  
حافظته، وسرعة إدراكه<sup>(١)</sup> .

وقال في معرض كلام آخر:

« . . الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه، قرأ الفقه وبرع فيه،  
والعربية والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً  
لا يلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط  
المجتهدين، وكان إذا ذكر التفسير بُهتَ الناس من كثرة محفوظه وحسن  
إيراده وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتصنيف والإبطال،

---

= موضع آخر: لوحة (٤٤٣-٤٤٥) مخطوط ليدن نقل هذا بعينه تقريباً.  
(١) العقود الدرية ص ٣ .

وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب . . (١) .

ويقول الإمام الذهبي :

« . . وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه ، ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه ، كأنَّ السنة نصب عينيه ، وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة ، وعين مفتوحة ، وكان آية من آيات الله في التفسير ، والتوسع فيه (٢) . . » .

ودليل ذلك في كتاب : (بيان تلييس الجهمية) والذي فيه آيات وأحاديث وآثار وأقوال وألفاظ يسردها بنظم عجيب وترتيب دقيق .

فقد أجرينا إحصاءً للآيات التي استشهد بها في كتابه هذا ، فإذا هي تبلغ ألفين وسبعمائة وسبعين آية تقريباً .

والأحاديث والآثار بلغت : ألفاً وسبعمائة حديث وأثر تقريباً .

ويمكن بلوغ نصف هذا العدد للأقوال التي يوردها . وهذا شيءٌ عجيب وغريب أن يكون هذا العدد في كتاب واحد .

وقد سرد في موضع واحد فقط قرابة ثمانين دليلاً من الكتاب والسنة في الرد على الرازي في مسألة الجسم (٣) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٢-١٣ .

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ١/ ١٦٠ .

(٣) بيان تلييس الجهمية (١٦٥/٣-١٩٢) .

ويدخل في سرعة استحضاره وشدة ذكائه :

طريقة إجابته على الشبهة، حيث يجيب على الشبهة بجواب مفصل غاية في الإتقان والتدرج في نقض الشبهة، فهو يأخذ الشبهة أولاً بأول، وربما يطيل في أي جزء من أجزاء الشبهة فتصل إجابته إلى عشرات الأوجه، وقد تتداخل بعض الأوجه، أو يتفرع عن بعضها أوجه أخرى. وعلى كل حال: فجميع صنيع المؤلف على هذا المنهج المرتب الدقيق الذي يندر أن يسلكه أحد من المؤلفين.

وعلى سبيل المثال:

ناقش ما نقله الرازي عن الكرامية في شبهتهم «تمسكوا برفع الأيدي إلى السماء» فأجاب على هذه الشبهة من أربعين وجهاً<sup>(١)</sup> وناقش نزاع المتكلمين في مسألة إثبات لفظ «الجهة» من سبعة وثلاثين وجهاً<sup>(٢)</sup> وتكلم في مسألة الحجاب، وتأويل الرازي لذلك من ثمانية وثلاثين وجهاً<sup>(٣)</sup>.

وهكذا في جميع إجاباته قد تزيد وقد تنقص مع محافظته - على استقصاء الشبهة - وإذا أراد الانتقال ترك ذلك مع الإشارة إلى السبب.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٤/٤٨١-٦٢٩).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٣/٦٠٠-٦٧٥).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٨/١١٧-١٤٧).



الرابع : كشفه لتناقض الخصوم ، ومغالطاتهم :

ويهمنا هنا تركيزه على الرازي في هذين الجانبين :

فتناقض الرازي في كتبه قد أبانه المؤلف بما آتاه الله من فطنة وحافضة ، فما يثبته الرازي في موضع ينفيه في موضع آخر ، وما يقرره في موضع : تأتي عليه لوازم فاسدة : ينتج عنها الاضطراب والتردد والحيرة والتناقض كما هو واضح من متابعة المؤلف للرازي في جميع ثنايا الكتاب .

ومن هذه المواضع على سبيل المثال :

تناقضه في مسألة (وحدة الجسم ، ووحدة الجوهر الفرد) حيث عرض المؤلف لنقولاته وأدلته ونزاع الناس في الجسم هل هو في نفسه واحد أو منقسم<sup>(١)</sup> .

- تناقضه في (مسألة الحيز) ، هل هو أمر وجودي أو عدمي ، أو إضافي ؛ فإنه قد قرر في موضع أنه وجودي ، وقرر في موضع آخر أنه عدمي . ويكفي نقض كلامه بكلامه<sup>(٢)</sup> .

وقد عرض المؤلف ، لذلك في مواضع كثيرة جداً ، وبين حقيقة تناقضه بنقل أقواله من أساس التقديس ، ومن نهاية العقول<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر : بيان تلبس الجهمية (٤/١٢١-١٣١) .

(٢) أساس التقديس ص ٧٢-٧٣ ، وبيان تلبس الجهمية ٢/١٨١-١٨٢ .

(٣) بيان تلبس الجهمية (٤/٣٩١- وما بعدها) .

- تناقضه في (مسألة حدوث العالم)، وعجزه عن مقاومة الدهرية في ذلك، وقد ألزمه المؤلف بأنه لم يحتج على هذه المسألة بحجج ظنية فضلاً عن حجج علمية<sup>(١)</sup>.

- تناقضه في مسألة (الجوهر الفرد):

وهذا من المواضع التي عرض لها المؤلف باستطراد وتحليل؛ ولكنه في بعضها يقارن بين أقواله في سائر كتبه ويبيّن التناقض الظاهر الذي ندّد فيه المؤلف بأسلوب قوي نتیجته الحكم على الرازي<sup>(٢)</sup>.

- تناقضه في (حكم تكفير المشبهة):

فقد عرض المؤلف لأقواله في التأسيس، وأنه يكفرهم ثم أورد احتجاجه ونقله عن أصحابه في هذه المسألة؛ ولكن في كتابه النهاية.. نقض ما قاله عن المشبهة وتكفيرهم<sup>(٣)</sup>.

- تناقضه في (تفسير المحكم والمتشابه):

حيث عرض المؤلف تفسيره للمحكم والمتشابه، وأن المحكم ما لم يعارضه دليل قاطع عقلي، والمتشابه: ما عارضه الدليل العقلي القاطع، وأنه لا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح إلا عند قيام الدليل القاطع أن ظاهره محال ممتنع، وإذا كان كذلك: فما عارضه الدليل العقلي القاطع: وجب تأويله، وإن قيل هو نص أو

(١) المرجع السابق (١/٤٧٧-٤٨٩).

(٢) انظر في ذلك: المرجع السابق (٢/٢٤٣-٢٥٨).

(٣) المرجع السابق (١/٤٨٤-٥٢٣).

ظاهر<sup>(١)</sup>، والمؤلف يقارن بين كلامه هذا وبين كلام له آخر في فصل آخر أن ذلك: تناقض ثم بيّن أوجه تناقضه، وذكر تسع استدراكات عليه في هذه المسألة<sup>(٢)</sup>.

- تناقضه أيضاً: (من جهة أخرى) وذلك في الطريق الذي يُعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة، وذلك أن كل واحد من أهل المذاهب يدعي أنّ الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات الموافقة لمذهب خصمه متشابهة، ثم شرح الرازي هذا الطريق. وقد نقل المؤلف هذا الطريق عن الرازي من كتابيه: أساس التقديس، والتفسير<sup>(٣)</sup>.

ثم عرّض بيان فساد هذا الطريق وتناقضه؛ بل ومُحَادّته لكلام الله ورسوله، وذلك من ثمانية عشر وجهاً<sup>(٤)</sup>.

- وأحياناً يضع المؤلف أقوال الرازي في مقابلة أقوال غيره من المتكلمين، كابن فورك<sup>(٥)</sup> وابن الهيثم<sup>(٦)</sup> وغيرهما ويبين تناقض أقواله وحيرته، وأن من أسباب ذلك أن يسلك مسلك المعتزلة وغيرهم

---

(١) أساس التقديس ص ٢٣٠-٢٣٥.

(٢) بيان تلبيس الجهمية لوحة ٢٢٢-٢٢٥ مخطوطة ليدن، ص ٤٨٠-٤٩٦، تحقيق الشيخ/راشد الطيار.

(٣) أساس التقديس ص ٢٣٤، ٢٣٥. والتفسير الكبير ١٨٢/٧.

(٤) بيان تلبيس الجهمية لوحة ٢٣٠-٢٤٥، مخطوطة ليدن، و ص ٥٣١-٦٢٢ تحقيق الشيخ/راشد الطيار.

(٥) ستأتي ترجمته في القسم المحقق.

(٦) ستأتي ترجمته في القسم المحقق.

ممن يتناقضون أيضاً<sup>(١)</sup>.

- وأحياناً يَنْعَى على الرازي عدم دقته في نقل الألفاظ وعدم خبرته بألفاظ السلف بأعيانها، وهذا كثيراً ما أوضحه المؤلف ليتوصل بعد ذلك إلى فساد ما ينقله وبالتالي تناقضه، أو أن ما ينقله ليس معارضاً للحق كما زعم... وهكذا<sup>(٢)</sup>.

وقد ينقل عن غيره أقوالاً لم يحررها تحريراً دقيقاً، كما أوضح ذلك المؤلف في نقل الرازي عن الغزالي أقوالاً من كتابه الإحياء في زعمه أن الإمام أحمد أقر بالتأويل في ثلاثة أحاديث<sup>(٣)</sup>.

وتعقبه المؤلف وبين أنه «غير مضبوط»، ثم ناقشه من خمسة أوجه مفصلة<sup>(٤)</sup>.

وفي مواقف كثيرة يبين المؤلف أن لوازم أقوال الرازي تضاهي قول أهل الكفر والإشراك وأن أمثال هذه الأقوال والحجج أشبه بكلام أهل الجهل والضلال، ومن لا يدري ما يخرج منه من المقال: من كلام أهل العقل والعلم والبيان، وهو أشبه بكلام جهال القصّاص والمغالطين، من كلام العلماء والمجادلين بالحق<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٧٩١/٣-٨١٣).

(٢) انظر مثلاً: بيان تلبيس الجهمية (٦٧٥-٦٠٠/٣).

(٣) أساس التقديس ص ١٠٧.

(٤) بيان تلبيس الجهمية لوحة (٩٤-١١٦) مخطوطة جامعة الملك سعود ص ١٥٣-٢١٦ تحقيق الشيخ عبدالرحمن البيهقي.

(٥) انظر: المرجع السابق (٤٨٤/٢- وما بعدها حتى نهاية الفصل ١٠).

## فهرس موضوعات قسم الدراة

الصفحة	الموضوع
١	بيان ما يشتمل عليه قسم (( دراسة الكتاب ))
٣	القسم الأول: التعريف بالكتاب وأهميته
٩-٤	أولاً: المقدمة للكتاب
١٤-١٠	ثانياً: أسباب اختيار الكتاب وقيمه العلمية
١٩-١٥	ثالثاً: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه وعدد مجلداته
٢٥-٢٠	رابعاً: سبب تأليف الكتاب وتاريخ تأليفه
٣٧-٢٦	خامساً: وصف النسخ الخطية ونماذج منها
٤١-٣٨	سادساً: الخطة العامة في تحقيق الكتاب والتعليق عليه
٤٢	القسم الثاني: التعريف بالمؤلف ومنهجه في الكتاب
٤٣	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف
٤٦-٤٥	المطلب الأول: نسبه ومولده
٥٦-٤٧	المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم
٧٤-٥٧	المطلب الثالث: جهوده في المجالات العلمية، وثناء الأئمة عليه في ذلك، وعدد مصنفاته
٧٥	المبحث الثاني: دراسة تحليلية لأبرز معالم منهج شيخ الإسلام في التأليف وفي الردود، وكذلك: عرض للمنهج العام في تأليفه لكتابه [بيان تلبس الجهمية...] [
٧٦	مقدمة
٧٧	القضية الأولى: تقرير المؤلف لأصول الدين
٨٠-٧٨	منهجه في تقرير أصول الدين
٨٥-٨١	منهجه في مسألة إثبات الأسماء والصفات
٨٦-٨٥	عرض المؤلف وتوضيحه لبقية أركان الإيمان
	القضية الثانية: هدم المؤلف لأصول الفلاسفة والمناطق والملاحدة

الصفحة	الموضوع
١٠٤-٨٦	والمتكلمين
١٠٥	تابع المبحث الثاني: أوضح معالم منهج شيخ الإسلام في كتابه (بيان تلبيس الجهمية...)
١١٠-١٠٦	مقدمة
١١١-١١٠	أبرز معالم منهج المؤلف في الكتاب إجمالاً
١٢٩-١١١	عرض معالم منهجه تفصيلاً
١٣٧-١٢٩	مميزات منهج المؤلف في كتابه
١٣٩	المبحث الثالث: مصادر شيخ الإسلام في كتابه
١٤٢-١٤٠	مقدمة
١٨٥-١٤٣	مصادره عن المحدثين وأهل الأثر
١٩٠-١٨٥	مصادره عن الزهاد والمتصوفة
٢٠١-١٩٠	مصادره عن المتكلمين
٢٠٢	مصادره عن الكرامية
٢٠٢	مصادره عن الشيعة والباطنية
٢٠٣	مصادره عن الاتحادية
٢٠٤	مصادره عن الفلاسفة
٢٢٧-٢٠٧	المبحث الرابع: ترجمة لحياة الرازي ( التعريف به )
٢٤٩-٢٢٩	المبحث الخامس: بيان منهج الرازي في كتابه ( أساس التقديس )
٢٦٨-٢٥٠	ملاحم منهج الرازي في كتابه
٢٦٩	المبحث السادس: مصادر الرازي في كتابه ( أساس التقديس )
٢٨٢-٢٧٦	أ- الفرق التي اعتمد عليها الرازي في تكوين مادة كتابه
٢٩٣-٢٨٢	ب- الأعلام
٣١٥-٢٩٣	ج- المصادر الأخرى
٣٣٢-٣١٥	د- المصنفات
٣٣٨-٣٣٣	المبحث السابع: المقارنة بين منهج شيخ الإسلام، وبين منهج الرازي

الموضوع	الصفحة
المبحث الثامن: دراسة موضوعين مهمين في الكتاب وتحليل علمي لهما	٣٣٩
الموضوع الأول: ( دراسة عن الحيز والجهة )	٣٩٤-٣٤٠
الموضوع الثاني: ( مسألة الصورة )	٣٩٦
تمهيد	٤٠٠-٣٩٦
الفصل الأول: في النوع الأول من أحاديث الصورة وهو حديث (إن الله خلق آدم على صورته)	٤٠١
المبحث الأول: في سياق ألفاظ الحديث وطرقه	٤٠٢
المطلب الأول: سياق ألفاظ الحديث وطرقه	٤٠٤-٤٠٢
المطلب الثاني: مناقشة من ضعفه	٤٠٧-٤٠٤
المبحث الثاني: ذكر الأقوال في مرجع الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم: ((خلق الله آدم على صورته))	٤٠٨-٤٠٩
المطلب الأول: ذكر القول الأول	٤٠٩-٤١٣
المطلب الثاني: في ذكر القول الثاني	٤١٣-٤١٥
المطلب الثالث: في ذكر القول الثالث	٤١٦-٤١٧
المبحث الثالث: في تأويلات أخرى لخبر الصورة	٤١٨-٤٢٠
الفصل الثاني: في النوع الثاني من أحاديث الصورة، وهو حديث: ((رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة))	٤٢١
المطلب الأول: في سياق ألفاظ الحديث	٤٢٢-٤٢٣
المطلب الثاني: في مناقشة من ضعفه وبيان أنه ثابت من وجهين	٤٢٤-٤٢٨
المبحث الثاني: في موقف الطوائف من هذا الحديث	٤٢٩
المطلب الأول: ذكر قول الطائفة الأولى	٤٢٩
المطلب الثاني: ذكر قول الطائفة الثانية	٤٣١
المطلب الثالث: ذكر قول الطائفة الثالثة	٤٣١
المبحث الثالث: في رؤية الله في الدنيا	٤٣٧
المطلب الأول: في رؤية الله تعالى في الدنيا بالابصار	٤٣٧

الصفحة	الموضوع
٤٣٨	المطلب الثاني: في رؤية الله في المنام
٤٤١	الفصل الثالث: في النوع الثالث من أحاديث الصورة وهو: حديث إتيان الله عز وجل عباده يوم القيامة في صورة
٤٤٢	المبحث الأول: في سياق ألفاظ الحديث وطرقه ودلالته على إثبات الصورة
٤٤٢	المطلب الأول: في سياق ألفاظ الحديث وطرقه
٤٤٤	المطلب الثاني: في بيان ما يدل عليه من إثبات الصورة
٤٤٨	المبحث الثاني: في تأويلات المتأولين للحديث
٤٤٨	المطلب الأول: في تأويل بعض أهل الحديث
٤٤٩	المطلب الثاني: في تأويلات الرازي للحديث
٤٥٢	المطلب الثالث: في تأويلات الاتحادية والحلولية لخبر الصورة
٤٥٤	المطلب الرابع: في تأويلات البكرية
٤٥٥	خاتمة الدراسة